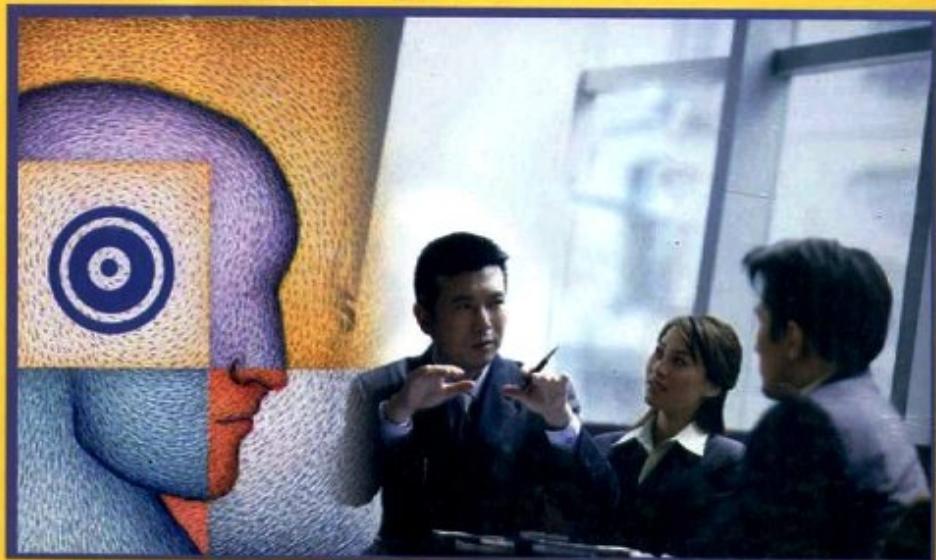


البعد النفسي للتفاوض



دكتور
نبية إبراهيم إسماعيل
أستاذ الصحة النفسية
جامعة المنوفية



مكتبة الاستاذية للطلاب
شارع الدكتور مصطفى متربة - الإزاريطة
الاسكندرية - تليفون وفاكس 030 5412508

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

البعد النفسي للتفاوض

دكتور
نبية إبراهيم إسماعيل
أستاذ الصحة النفسية
جامعة المنوفية

٢٠٠٧

مركز الإسكندرية للكتاب
٦٤ شارع الدكتور مصطفى مشرفة – الإزاريطة
تلفون و فاكس رقم: ٤٨٤٦٥٠٨

177-17-4225-6
I.S.B.N : 5.5
977-17-4225-6

الفصل الأول

- مقدمة
- المفهوم اللغوى للتفاوض
- المفهوم الاصطلاحى للتفاوض
- التفكير والتفاوض
- اللغة والتفاوض

مقدمة :

إن المدقق في العلاقات الإنسانية بين أفراد أي مجتمع من المجتمعات ، يجد أن كثيراً من المعاملات بينهم تقوم على أساس فكرة التفاوض Negotiation ، فعلى سبيل المثال نلاحظ أن المشتري حين يتعامل مع البائع - وخاصة في المجتمعات الشرقية- نجده يتفاوض على سعر السلعة التي يشتريها ، وتظل عملية التفاوض قائمة مادام يوجد قبول بين الطرفين حتى يصل كل منهما إلى حد معين يتلقان عليه ، وعندئذ تتم عملية البيع والشراء . إن مثل هذا السلوك التفاوضي يحدث بين الأطراف سواء كان الأمر معلقاً بشراء أو بيع أشياء بسيطة أو صفقات بماليين الجنيهات .

وقد لا تكون مبالغأ إذا قلت إن فكرة التفاوض فكرة قائمة في ذهن الإنسان منذ إدراكه للحياة وواقعها بما فيها من حاجات ومتطلبات ، وأهداف ، وأغراض يسعى الفرد لتحقيقها . حيث إن الإنسان يعيش حياته ساعياً وراء تحقيق مزيد من الراحة والهدوء النفسي ، بهدف الوصول إلى مستوى أفضل من الصحة النفسية التي ترتبط ضمن ما ترتبط بالجوانب المادية والجوانب النفسية التي من شأنها أن تهتم بقرار معين في تحقيق هذا الهدف وهو السواء النفسي .

ولهذا فإنه يمكن القول بأن الناس جمِيعاً في حالة تفاوض طوال حياتهم ، سواء كان هذا التفاوض مع الذات self Negotiation حالة إعداده لأفكاره التي يرغب في إظهارها للآخرين ؛ فيقوم بإعدادها ممِيزاً بين غيرها من الأفكار ليصل إلى أفضلها، أو التفاوض مع غيره من الناس بهدف الوصول إلى تحقيق أغراض معينة لأبد منها لاستمرار الحياة بالصورة التي يتطلع إليها . وهذا ما أكدته فدرى حفى (٢٠٠٠ ، ٣١٨) عندما أشار إلى أن (الموضوعات مطروحة للتفاوض ، وكل فرد يشارك فيها سواء رضى أم لم يرض و سواء تكلم أم لا ذ بالصمت . أى أن الجميع في حالة تفاوض .)

ومن هنا يمكن القول بفطريَّة التفاوض . أى أن الإنسان بحكم تكوينه الطبيعي مفترض على إمكانية التفاوض مع غيره من الناس . ولذلك نلاحظ أن العامة منهم يمارسونها في مختلف مواقف حياتهم ؛ سواء كان هذا في مواقف حل الصراع بين أطرافه . أو بينه وبين غيره أو في مواقف الحياة العاديَّة - كما سبق القول - في عمليات الأخذ والرد في حياتنا اليومية ، أو البيع والشراء ، وغيرها من مواقف الحياة التي تتطلب التفاوض لتحقيق الراحة بين مختلف أفراد المجتمع أو معه .

وإذا كان التفاوض فطري إلى هذا الحد عند غالبية الناس البسطاء ، يستخدمونه في حياتهم بهدف تحقيق مصالحهم الذاتية ، وبغرض تحقيق إحساسهم بالرضا عن الذات فإنه ينبغي أن يهتم القائمون بعملية التنشئة الاجتماعية ، وعملية التربية - الوالدان والمربون - بتعميم القدرة على التفاوض ، وذلك عن طريق إدراك العوامل الأساسية والهامات التي يمكن أن تسهم بدرجة كبيرة وفعالة في إعداد الإنسان المفاوض الجيد الذي يستطيع أن يحقق ذاته ، ويسهم في تحقيق ذات الآخرين بالشكل وبالصورة الجيدة التي ينتج عنها فاعلية أفراد المجتمع للاستفادة مما لديهم من قدرات في تحقيق أكبر قدر ممكن من النفع والفائدة للمجتمع .

وهذا يعني أن عملية التفاوض عملية تراعي البعد الإنساني - إلى حد كبير - والذي يهتم بكل من الجانبين الأساسيين في الشخصية الإنسانية ؛ وهما العقل والنفس . ومن هنا كانت الدعوة للاهتمام بضرورة مراعاة الأبعاد النفسية في مختلف عمليات التفاوض سواء كانت على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي أو على مستوى الدولة . ولهذا وجوب أن يكون التفاوض - وفق الاعتبار السابق الذكر - موضوع تعليم وتربيبة وتدريب في مختلف مراحل النمو الإنساني ، وفي

مختلف مراحل التعليم المتعددة .

هذا ؛ ويعد التفاوض حال تواجد المشكلات أو الصراعات أو النزاعات تصرفاً حضارياً ؛ ينم عن مدى النمو العقلى ، وحسن التفكير ، واسع الإطار الثقافى ، والالتزام القيمى الأخلاقى الرافقى . فضلاً عن كونه مطلباً أساسياً ، بل وضرورياً يتمشى مع واقع الحياة العصرية بكل من فيها وما فيها من متغيرات متعددة ، ومتناقضة ، و مختلفة التى لم يعد أسلوب العدوان أو السطو أو السيطرة أو القتال فعلاً مناسباً للوصول إلى الأهداف والأغراض التى يتطلع إليها أى طرف من أطراف الصراع فى حياة يصفها الجميع بأنها حياة تقدمية تطورية فى مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

لكل هذه الأسباب يبدو واضحاً أن عملية التفاوض تتطلب ضمن ما تتطلب شخصية إنسانية تتسم بعدد من السمات ، وتلتزم بنظام قيمى معين ، وأن يطلع بالمسئولية كما ينبغي أن تكون . وهنا كان للبعد النفسي لدى المفاوض ، ولدى الطرف الآخر أهمية بالغة لما له من دور أساسى وفعال فى عملية التفاوض ، ومدى التجاوب ، وإمكانية الإقناع . بما يؤدى إلى الانتهاء إلى نتائج إيجابية تحقق قدرأ من الرضا

للطرفين .

ولهذا نلاحظ أن موضوع علم نفس التفاوض من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين في الآونة الأخيرة لماله من أهمية في دفع عمليات التفاوض إلى الأفضل توفيراً للجهد والوقت ، وبما يحقق نتائج ترضي كلا الطرفين . حيث أهتم هذا المجال بدراسة وتفسير السلوك التفاوضي في مختلف مواقفه . بما يساعد المتفاوضين للتحكم بمهارة وفنية في الموقف التفاوضي . و بما يؤدي إلى مزيد من تحقيق الأهداف التي يتطلع إليها المفاوض .

ويعتبر الجانب العقلى من الجوانب الأساسية التي دعا علماء النفس إلى الاهتمام بها عند عمليات التفاوض . حيث إنه لا عنى للمفاوض عن استخدام ذكائه ، وما يتمتع به من قدرات عقلية ، وابتكارية للوصول إلى الخطط الاستراتيجية ، والأساليب الفنية التي يمكن الاعتماد عليها حال عملية التفاوض . فضلاً عن الكشف عن الأبعاد العقلية المختلفة وبيان وظائفها في مجال التفاوض .

ومن المجالات التي أهتم بها المشغلون في علم النفس

التفاوضى التفاعل بين طرفى التفاوض . بما يسهم فى تتميم قدرة المفاوض على التوقع لأى رد من ردود الأفعال فى أى موقف من مواقف التفاوض . و بما يساعد على تحديد الأنماط السلوكية التى يجب أن تصدر عن المفاوض حسب الموقف . بما يؤدى إلى استمرارية عملية التفاوض ، وتحقيق قدر معقول ومناسب من المصالح التى يتطلع إليها كل منها .

ومجمل القول أن بعد النفى يشكل ضرورة أساسية فى عملية التفاوض لما له من أهمية فى إحداث التفاعل بين أفراد المجتمع الواحد ، وكذلك بين المجتمعات الدولية ، وبين الدول بعضها بعضا . الأمر الذى يؤدى إلى التواصل الدائم والمستمر بين الناس ؛ سواء كانوا فى داخل الدولة الواحدة ، أو بين دولة وغيرها من الدول الأخرى . وهذا ما أشار إليه " حسن وجيه " (١٩٩٤ ، ٢٣) عندما اعتبر التفاوض "من أفضل وسائل تكوين الأرضيات المشتركة ، والتفاهم الفعال بين بنى البشر رغم اختلاف ثقافتهم ، وعقائدهم ."

مفهوم التفاؤض

المفهوم اللغوى:

يذكر ابن منظور^(١) (١٩٩٤، ٢١٠) أن (التفاؤض) يعني : "تفاوض الشرikan في المال فيه أجمع ، و (المفاوضة) أن يشتركا في كل شيء في أيديهما ، و (فاوشه) في أمره جاراه و (تفاوضوا) الحديث أخذوا فيه ، و (تفاوض) القوم في الأمر . أى فاوض في بعضهم بعضا و (مفاوضة) العلماء أخذت ما عنده ، وأعطيته ما عندي ، و (المفاوضة) المساواة والمشاركة ، وهى مفاعة من التفويض ، لأن كل واحد منهم ردد ما عنده إلى صاحبه ."

بينما يذكر عبد القادر الرازى^(٢) (١٩٥٤، ٥١٥) أن (تفاوض) "الشريكان في المال اشتركاً فيه أجمع ، و (فاوشه) في أمره جاراه ، و (تفاوض) القوم في الأمر أى فاوض بعضهم بعضاً ."

هذا ؛ ويشير مجمع اللغة العربية^(٣) (١٩٨٠، ٤٨٤) إلى أن "فاوشه في الأمر بادله الرأي بغية الوصول إلى تسوية واتفاق، ويقال : (فاوشه) في الحديث ؛ بادله القول فيه ، و (تفاوضا) فاوض كل صاحبه "

^(١) لسان العرب ط(٣) ، المجلد السابع ، ص ٢١٠ .

^(٢) مختار الصحاح ، ط(٨) ، ص ٥١٥ .

^(٣) الوجيز ، ص ٤٨٤ .

ومنما تقدم من بيان وجهة نظر اللغة العربية في تحديد مفهوم التفاوض يتضح أنه يعني مشاركة الأطراف المتفاوضة في الأمر ، وأن هذا التفاوض يتطلب من المفاوض أن تكون لديه القدرة على مجاراة الطرف الآخر ، وأنه يعتمد على الحديث أخذًا وردًا ، وأن يكون الطرفان على درجة من المساواة في المشاركة ، وأن هذا الحديث الذي يدور بين أطراف التفاوض يكون على درجة من التفاعل المبني على فهم كل طرف للأخر. بما يؤدي إلى الوصول إلى رد ما عنده إلى صاحبه .

المفهوم الإصطلاحى :

تعددت مفاهيم التفاوض وذلك بتعدد المعرفين لهذا المفهوم بهدف الوصول إلى تحديد هذا المصطلح تحديدًا دقيقاً . حيث يبنى على هذا التحديد مختلف عمليات التفاوض بين الأطراف المختلفة والمتعددة ومن بين هؤلاء ؛ كنيدى وأخرون. أساس " أنه عملية يقوم بها طرفان أو أكثر وذلك بغرض حل ما نشأ بينها من صراع أو نزاع على شيء ما . عندما قال: إن التفاوض يعني " العملية الخاصة بحل النزاع بين طرفين أو أكثر بهدف تعديل طلباتهم وذلك بغرض التوصل إلى تسوية مقبولة للطرفين " .

بينما نجد أن إيفانز Evans (١٩٩٨ ، ١٣:١١) قد حدد التفاوض على أساس وجود عدد من وجهات النظر بين عدد من الأطراف حال موضوعات معينة ، وذلك عندما قال: " إن التفاوض مصطلح يعني " تناول وجهات نظر متعددة تعكس آراء كل منهم حال إبداء آرائهم حول موضوع معين . "

هذا ؛ ويشير فاولر Fowler (١٩٩٠ ، ٦: ٧) إلى أن " التفاوض يعني عملية متكاملة تتطلب وجود طرفين أو أكثر لكل منهم مطلب أو حاجة محددة ، وهذا يدعو إلى وجود أهداف لدى كل منهم يريد أن يسعى لتحقيقها ، وأن يكون لديهم قناعة بأن التفاوض هو أفضل الطرق لتحقيق الأهداف ، ويتصور كل طرف أن لديه القدرة على إقناع الطرف الآخر بحقه ، وأن يتطلع الأطراف إلى الوصول إلى اتفاق يرضي الجميع ، وأن يتمتع كل طرف من أطراف التفاوض بالقدرة على التأثير الذي يستطيع به أن يحقق ما يسعى إليه ، وأن هذه العملية تؤثر عليها كثير من المشاعر والعواطف والاتجاهات . "

ويبدو من هذا التعريف أن التفاوض لا يقتصر على إثبات أحقيّة طرف في الموضوع المتنازع عليه بالدليل المادي فقط . بل أنه يتطلب ضمن ما يتطلب قدرات عقلية عالية على الإقناع . بالإضافة إلى قدرة عالية على تغيير اتجاهات الطرف

الآخر حيال أحقيته في الموضوع ، وأن للجانب الوجданى أثراً فعالاً في عملية الوصول إلى اتفاق يرضى الطرفين .

كما يرى اسباركس Sbarkis (١٩٩٥ . ١٠) أن التفاوض هو " محاولة الوصول إلى اتفاق حول مسألة خلافية ، أو مشكلة . أو قضية يختلف فيها طرفان أو أكثر ". ويشير هذا المفهوم إلى أن التفاوض يتم على أساس إدراك الخلافات ونوعيتها ، والمشكلات وطبيعتها ، أو وجود قضية قائمة يختلف حيالها طرفان أو أكثر .

ويرى حسن الحسن (١٩٩٣ ، ١٢: ١١) أن التفاوض يعني ؛ " المحادثات المؤدية إلى التفاعل ، بهدف التوصل إلى أسس للاتفاق نحو مشكلة قائمة ، أو هدف محدد للوصول إلى الرضا من تحقيق الاتفاق . " ويركز " حسن الحسن " في مفهومه على أهمية التفاعل بين المفاوضين الذي من شأنه أن يصل بهم إلى اتفاق محدد يحقق لكلا الطرفين الرضا .

بينما يشير محسن الخضرى (١٩٩٣ ، ٥) إلى التفاوض على أنه " موقف تعبيري حرکى بين طرفين أو أكثر حول قضية من القضايا ، عن طريق تبادل ، وتقریب ، ومواءمة وجهات النظر ، باستخدام كافة أساليب الإقناع للحفاظ على المصالح القائمة ، أو للحصول على منفعة جديدة بإجبار الخصم ل القيام بعمل معين أو

الامتناع عن عمل معين في إطار علاقة الارتباط بين أطراف العملية التفاوضية تجاه أنفسهم أو تجاه غيرهم .

والمدقق في مفهوم " محسن الخضرى " يلاحظ أنه ركز على التعبير الحركي المرن لكلا المتفاوضين لتقريب وجهى النظر بينهما ، وانقاء الأساليب التي تعين كل طرف على إقناع غيره ، مع التركيز على أهمية العلاقة الارتباطية بين أطراف التفاوض بهدف تحقيق منفعة لأحد الطرفين ، وإن أدى هذا إلى اتخاذ الإجراءات والأساليب لإجبار خصمه .

هذا ؛ ويمكن إجمال ما توصل إليه " محمد حسن " (٢٠٠ ، ٩ ، ١٠) في محاولته لبيان المقصود بالتفاوض . حيث يرى أن التفاوض يعني " تنظيمات العمل المستمرة والفعالة بين طرفين بشرط توافر قدر من التفاهم الجيد الذي يؤدي إلى النتائج المتوقعة . ويرى أن إتاحة الفرصة لكلا الطرفين لممارسة المهارات الفعالة التي تؤدي إلى تحقيق النجاح ، مع السماح لكليهما باداء المهام الموكولة لكل منهما ، وتقبل أخطائهم ، وتوجيههما وإرشادهما لتجويد أدائهم مستقبلاً وإعطاء بعض الصلاحيات ، والسلطات لزيادة الفاعلية للقيام بمهام العمل بنجاح وضرورة مراعاة الظروف والأحوال بهدف تحقيق الكسب للجميع .

ويؤكد " على سالم " (١٩٩٦ ، ٩٢) على أن التفاوض " عملية ديناميكية متكاملة الأبعاد تقوم على التفاهم بين طرفين أو أكثر للوصول إلى اتفاق يحقق لهم مصلحة مشتركة ، وهى عملية تمتد من الأعداد للمفاوضات ، مروراً بالمفاوضات ذاتها وانتهاء بصياغة وتوقيع اتفاق أو معايدة بين الأطراف المشاركة فى التفاوض " ومن الملاحظ على هذا التعريف تركيزه على ديناميكية عملية التفاوض ، وأنه لابد من حدوث التفاهم بين طرفى المفاوضة ، بما يحقق ما يتطلعون إليه من أهداف ومصالح ترضى كل منها .

هذا ؛ وقد أورد أندرؤ Andrew (١٩٩٥، ١١٥، ١١٧:) عدداً من المفاهيم التى قد تتدالخ مع مفهوم التفاوض ، ويكون لها دور إلا أن هذا الدور قد يكون إيجابياً ، أو سلبياً إذا لم يكن تحديد مفهوم التفاوض محدداً تحديداً إجرائياً دون لبس أو غموض . منها ؛ الجدل Argument والذى يعني محاولة من المفاوض لاثبات صحة وجهة نظره في موضوع المفاوضة ، وأن الطرف الآخر على خطأ . وعنده لا ينتهي الجدال إلى حل يرضي الطرفين . المناقشة Discussion والتي تعنى استمرار المناقشة دون الوصول إلى نقطة اتفاق . التسوية Compromise والتي تعنى جلوس أحد أطراف التفاوض

على أساس استعداده للتنازل. مما يضعف موقفه أمام الطرف الآخر.

وإن كانت هذه المفاهيم تقوم بدور أثناء ممارسة عملية التفاوض إلا أنه لا ينبغي للمفاوض أن يتفاوض على أساسها ، بل على أساس مفهوم التفاوض نفسه الذي تم الاتفاق عليه وارتضاه الطرفان ، لأن التفاوض في الواقع الأمر يختلف عن هذه المفاهيم ؛ فبالنسبة للجدل لا يؤدي إلى الوصول إلى حل ، بل يؤدي إلى إثارة الغضب . والتفاوض يهدف إلى إقناع الطرف الآخر بغرض تحريك الأفكار للوصول إلى وجهة نظر يوافق عليها الطرفان . أما بالنسبة للمناقشة ، فهي مضيعة للوقت ، أما التفاوض فإنه يتم على أساس أهداف محددة يسعى الطرفان للوصول إليها وفق خطة مسبقة . وبالنسبة للتسوية ، يقلل من مركز الطرف الذي يستعد للتنازل .. بينما التفاوض لا يحدث على هذا الأساس ، ويكون الطرفان على مستوى واحد . أما تحقيق المصلحة ، فإنه يتجاهل الطرف الآخر . الأمر الذي يؤدي إلى عدم الوصول إلى اتفاق . والتفاوض مبني على أساس تحقيق مصلحة الطرفين وليس على حساب طرف دون الآخر .

هذا ؛ ويدرك ثابت إدريس (٢٠٠١، ٢٩) عدداً من الأبعاد الناتجة عن وجود هذه المفاهيم. حيث يشير إلى (الصدام

السيكولوجي) Psychological warfare وهو ناتج من تواجد هذه المفاهيم معاً ، وهو أمر طبيعي يحدث بين أى طرفين يجور أحدهما على الآخر . أو يسعى طرف للكسب على حساب غيره . ولذلك يجب على المفاوض أن يراعي هذا البعد النفسي الناتج عن تضاد الأفكار أو الأساليب المستخدمة في الحوار والمناقشة للوصول إلى الهدف . ثم يشير إلى بعد (أعطى وأخذ) Give And Take وهو محور أساسى نتاج عن تواجد المفاهيم الأربع السابقة ، وهو مهم بدرجة كبيرة في نجاح عملية التفاوض إذا ما أخذ في الاعتبار . وكذلك الأمر بالنسبة لبعد (الوصول إلى حل يقبله الطرفان) Finding A mutually Acceptable solution وهذا يأتي عن طريق إدراك المفاوض الجيد لأهدافه وأهداف الطرف الآخر . بما يجعله يصل في نهاية الأمر إلى حل يرضي الجميع . ثم يشير إلى بعد آخر وهو (الوصول إلى اتفاق) Reaching Agreement في نهاية المطاف وعندئذ يتم توقيع الاتفاق .

إن إدراك المفاوض لكل هذه المفاهيم ، وقدرته على معرفة الفرق بينها وبين مفهوم التفاوض ، ومدى إسهام كل منها في عملية التفاوض يمكن من حسن الأداء والعمل حال التفاوض . وأن مثل هذا الانتباه يجعله يدرك كلاً من الأبعاد السابقة الذكر ،

والتي نتجت عن تواجد هذه المفاهيم وأنها تقوم بدور يشكل أساساً في عملية التفاعل الجيد والذي يؤدي إلى نجاح عملية التفاوض.

التفكير و التفاوض :

يعد التفكير وأساليبه من أهم العوامل التي تسهم بشكل أساسي و مباشر في عملية التفاوض بين أي طرفين ، لأنه يعتبر وسيلة أساسية يمكن أن تمكن كلا الطرفين من الوصول إلى نقطة اتفاق بينهما ، وبالتالي الوصول إلى حل لما ينشأ من مشكلات أثناء عملية التفاوض بشرط أن يكون التفكير وفق أصول وقواعد الفهم الصحيح لطبيعة المشكلات أو المواقف الصعبة التي تظهر خلال عمليات التفاوض ؛ بما يؤدي إلى تحريك أفكار الطرف الآخر تجاه الحل ، وتدعميه حتى يت حول صاحب الفكر الجامد إلى مدى من القناعة لاستمرارية عملية التفاوض .

إن استخدام المفاوض للتفكير السليم كركيزة أساسية تمكنه من إحداث ميل نحو تغير موقف الطرف الآخر تجاه موضوع التفاوض. حيث يؤثر مثل

ل هذا النوع من التفكير على كل من آراء، وأفكار ، ثم أحكام الطرف الآخر . بما يساعد على استمرارية التفاوض للوصول

إلى الأهداف المرجوة . وهذا يتطلب من المفاوض أن يكون تفكيره على درجة عالية ، وأن يكون أسلوب تفكيره قادراً على الاستئثارة . بل واستقطاب بعض أطراف التفاوض في الاتجاه الذي يريد نظيره . بما يؤدي إلى تحديد بعض نقاط الاتفاق . وقد أكدت هذه الفكرة - استخدام حسن التفكير - في تحويل وتحقيق كثير من الأفراد من وجهة نظر محدودة كانوا ملتزمين بها إلى أفكار أخرى بناء على تغيير آرائهم . ومن هذه الدراسات ؛ دراسة "مونستربرج" ، " وبخترف".

ويشكل التفكير السليم أثناء الظروف الضاغطة أمراً في غاية من الأهمية . حيث يساعد على الاحتفاظ بقدر كبير من الواقعية . فضلاً عن الإدراك الكلى لواقع هذه الظروف . مما يسهم فى إنجاح عملية إصدار الأحكام بصورة سليمة . وكذلك التصرف السليم فى التوفيق المحدد . وعدم تكرار الأخطاء ، والوقوع فيها مرة ثانية . وكل هذا من شأنه أن يقدم للطرفين سبلًا سليمة خالل عملية المفاوضات للوصول إلى نتائج مرضية للطرفين . والأمر يكون على خلاف ما تقدم إذا لم يكن المفاوض يتمتع بقدرة عالية على التفكير السليم .

هذا ؛ ويسهم التفكير السليم في تنظيم الأمور وترتيبها ، وكيفية عرضها . بما يساعد على الكشف عن كل جوانب التفاوض ، والإمكانيات المتاحة ، والتي يمكن استخدامها في بيان وتوضيح خطط التنفيذ . بحيث لا يحدث خلطا في الأمور أو شكاً فيما تم التوصل إليه سواء كان في لغة الاتفاق ، أو أساليب تنفيذه ما اتفق عليه . وعندئذ يمكن تحقيق الأهداف المرجوة دون قصور أو تقصير .

ومن أنواع التفكير الشائع الذي يمكن أن يسهم بشكل إيجابي في سهولة وتبسيير عملية التفاوض . التفكير الجماعي أو ما يطلق عليه Brainstorming أي مشاركة مجموعة من الأفراد بعضهم بعضا في استخدام هذا التفكير لحل ما يعرض حياتهم من مشكلات وفق أسس وقواعد محددة للوصول إلى قرارات يتفق عليها الجميع . حيث التقريب بين وجهات نظر جميع الأطراف من خلال المناقشة لموضوع محدد . بما يؤثر بدرجة أو بأخرى على أفكارهم ، وبالتالي على آرائهم التي تسهم بدرجة كبيرة في إصدار الأحكام المرضية لكليهما .

وهذا ما أكدته نتائج عدد من الدراسات التي أجريت في مجال تأثير المناقشة حول موضوع معين على من كانوا يعارضون أفكاراً

معينة ، ومن بين هذه الدراسات^{*} : دراسة مونستربرج (١٩١٤) و ودى لانج (١٩١٨) ، وجنس (١٩٣٢) . حيث توصلوا فى هذا الأمر إلى نتائج مؤداها أن التفكير الجماعى الذى ينمو عن طريق استخدام أسلوب المناقشة يؤدى إلى نتائج إيجابية فى دقة الإدراك ، ووضوح الأفكار وبنى الآراء وتنميتها ، ومناصرتها .

هذا ؛ ويؤكد ماكس بارزما Max Barzman (٢٠٠٢) على أهمية انتقاء واختيار المفاوض للنماذج الفكرية . حيث يترتب عليه إدراك بنية التفاوض التى من شأنها أن تسهم فى استمرارية التفاوض بشكل مقنع . ولهذا لابد من تحديد هذه النماذج التى تعتمد أساساً على التكوينات النفسية للتفاوض حيث تختلف هذه النماذج - النماذج الفكرية - عن النصوص المكتوبة والمحددة فى عملية إعادة البعد الاجتماعى المعرفى .

وتشمل النماذج^{*} الفكرية على كل من الأبعاد التالية ؛ فهم الذات ، وصفات الخصوم ، وإدراك ومعرفة بنية الاتفاق ، وعلاقات التفاوض . فضلاً عن ضرورة التمييز بين النماذج الفردية والنماذج المشتركة لما لها من أهمية فى نتائج التفاوض

* عبد المنعم شحاته (٣٣ : ٦٤) .

* لمزيد من المعلومات ارجع إلى ماكس بارزمان (٢٠٠٢)

كالتي قدمها سيمبثون وهست Thompson & Hastie . (١٩٩٠) وليرك ، وبلونت Lerrick & Blount . (١٩٩٧) بابكوك ولونسن Babcock & Loewenstein . (١٩٩٧) والتي أسفرت عن نتائج لا يأس بها في عمليات التفاوض .

وقد أكد بينكلى ونورثكرافت Pinkly & Northcraft (١٩٩٤) على أهمية تحديد وإعداد هذه النماذج لما لها من أهمية في إحداث التفاعل بين أطراف التفاوض . حيث إنه إذا أعدت هذه النماذج بإعداداً جيداً أدت إلى حدوث تفاعل بين طرفى التفاوض ، سواء قبل أو بعد المفاوضة . وقد حدد ثلث أبعاد نفسية الأولى : العلاقة × المهمة ، الثانية : التعاون × الفوز ، والثالثة : العاطفة × العقل . وقد خرج من هذا بأن نتائج هذه النماذج الثلاثة تؤثر نفسياً على الأعضاء ، والتي بدورها تؤثر على نتائج التفاوض .

وبناء على ما تقدم من بيان لأهمية استخدام التفكير العلمي ، وانتقاء نماذج محددة مسبقاً للتعامل بها مع المتفاوضين ، فإنه يمكن القول بضرورة اعتباره أساساً فعالاً لإحداث أكبر قدر ممكن من عملية الاتصال بين طرفى التفاوض .

اللغة والتفاوض:

إن المفاوض يجب أن يدرك تمام الإدراك الدلالة الواضحة للفظ المستخدم في التفاوض ، وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا كان لديه مستوى عال من القدرة اللغوية ، وأن يكون مدركاً للمعنى الذي يتحدث به ، والمعنى الذي يتحدث به نظيره . وبناء على هذه المعرفة يمكن أن يستمر في التفاوض مع الطرف الآخر . وهذا من شأنه أن يتطلب اختياره للفاظه بدقة ، وأن تكون العبارة موجزة وواضحة ، ومحددة .

هذا ؛ ولابد للمفاوض أن يكون على دراية بالصفة ونقايضها ، واللفظ وضنه ، والتكيير والتعريف ، ذلك لأن هذه المعرفة تجنب أي طرف من أطراف المفاوضة عدم الوضوح ، والالتباس وهذا ما أكدته الفلسفه عند حديثهم " أن التحديد واجباً " وعندئذ تستمر المفاوضة ، وتصل إلى الأهداف المحددة سلفاً في ذهن كل مفاوض أو التي قد اتفق كل منها عليها دون ضياع للوقت ، وإهدار الجهد.

إن استعمال المفاوض للغة يختلف تمام الاختلاف عن استخدام الشاعر لها . حيث تتركز مهمة الثاني على مدى براعته ، وقدرته الإبداعية على استخدام الصفة ونقايضها ، واللفظ وضنه ، والتكيير والتعريف على خلاف الأول . ذلك لأن الثاني يسعى بخياله وقدرته

الإبداعية للوصول إلى نسق لغوی جدید مبتكر فيجمع بين الأضداد ليصل إلى معنى لا يستطيع أن يصل إليه الإنسان العادى الذى يريد ويدرك هذه الألفاظ إدراكاً واقعياً حقيقياً . وها أمر يشكل خطورة كبيرة عند المفاوض . إذا لم يدرك دلالة اللفظ ومعناه على الحقيقة وليس على المجاز ، وأن يفرق بين ما يدور فى ذهن من بفاظ من وهم تخيلى يضع على أساسه عباراته التى تحتمل أكثر من معنى أو دلالة وبين الدلالة أو المعنى الحقيقى للفظ وكذلك الأمر بالنسبة للتعبيرات المستخدمة بينهما .

إن المفاوض فى مناقشته مع قرينه يسعى إلى تحقيق أهدافه التى يرى أنها حق له ، ويرى الطرف الآخر الشئ نفسه ، ولكنه كثيراً ما يكون على نقىض نظيره ، لهذا تقوم اللغة بالدور الأساسى والمهم فى عملية الأخذ والرد ، حيث إنه إذا استخدمت اللغة على الحقيقة وليس على المجاز ، وبقدر عال من الوعى بدلالة كل لفظ مستخدم فى الحوار والمناقشة أدى هذا إلى تحقيق إنجاز يقنع الطرفين بالوصول إلى نقطة اتفاق بينهما .

إن المفاوض ينبغى أن يعي تماماً ألا يهتم بجمال اللفظ وسحره ، وذلك لأن من يسعى للوصول إلى جمال اللفظ لا يستطيع أن يصل إلى حقيقة المعنى للأشياء . وهذا ما أكدته " أرسطو " عند تناوله " لماهية " الأشياء وحقيقةها . حيث يرى أن الماهية -

الحقيقة - متحققة في الأشياء التي تدل عليها . وأن الحقيقة كامنة فيما يدركه الإنسان من أشياء حسية . وهنا يبدو واضحاً العلاقة بين الأفكار والمدركات الحسية التي يجب على المفاوض ألا تضيع عن ذهنه لحظة أثناء عملية التفاوض ، ذلك لأن حقيقة اللفظ الذي يدرك إدراكاً حسياً لا ينبغي أن تتدخل فيهما ما نطلق عليه الانطباعات أو الارتباطات اللفظية .

ولكى يستطيع المفاوض أن يكون ماهراً فى إدراك ما سبق بيانه ، والأخذ به حال تفاوذه من خلال اللغة المستخدمة ، لابد أن يكون على دراية واسعة باللغة ؛ من حيث تراكيبيها ، ومختلف أنواع فنونها البلاغية ، وأن يفرق تماماً بيت اللغة العلمية الدقيقة – التى يجب أن تكون الوسيلة الدقيقة للتفاوض واللغة الشاعرة . ولا يمكن أن يتم هذا إلا عن طريق التدريب ، والممارسة ، والاكتساب عن طريق الملاحظة الدقيقة لدلالة الألفاظ وكذلك التفرقة بين الصفات العرضية ، والجزئية والصفات المشتركة .

هذا ؛ وينبغي أن يكون المفاوض على يقين بان المعنى الذى أدركه عبارة عن أفكار ذات طابع حسى ، وأن الكلمات تعنى أفكاراً وأشياء فى الوقت نفسه " وهذا يعني أن الكلمة المستخدمة لها مدلول محدد لا تخرج عنه ، وفي الوقت ذاته تحمل أفكاراً تتجسد فيها . وهذا ما يؤكده مصطفى ناصف (١٩٦٥ ، ٧٢) عندما أشار إلى

أن " تحديد الأفكار لا ينفصل عن الشئ الذى تراه ، وأن الماهية أو المعنى هو ما لا يدرك عن طريق الذوق ، وما لا يختلف على أمر تتحققه " ، وعندئذ يكون على المفاوض المدرك لما تقدم من بيان دلالة اللفظ أو معنى الكلمة أن لا يحيد عن استخدام اللفظ أو الكلمة ذات الدلالة الحقيقية والتى تعبر وتحقق الهدف من القاوض بدقة متناهية ، وألا تخرج عن نطاق الأفكار العامة ، كما أن إدراك المفاوض لما تقدم من بيان لأهمية اللغة المستخدمة فى بالتفاوض ، ومدى دقتها يمنع نظيره من أن يدخل فى نطاق التأويل ، والتبديل ، أو التحليل لمدلول الكلمة مادام المتفاوض واع تماماً لكل لفظ وكلمة يستخدمها ، وأن تكون الأهداف والأشياء محددة تحديداً يمكن أن يوصف بأنه إجرائى حتى لا يتبع على أحد أو يكون غامضاً عند طرف من الأطراف المفاوضة .

وبناء على هذا فإن على المفاوض أن يدرك أن فكرة الترافق فى اللغة فكرة خاطئة أدت إلى كثير من وجود اختلافات شديدة ، بل ومعقدة فى العلاقات الإنسانية . حيث إن إدراك معنى الكلمة أو اللفظ الواحد يختلف دلالته من فرد إلى آخر ، وبذلك يختلف المعنى فى ذهن الأفراد تبعاً لفكرة الترافق التى شاعت فى الأزمان الماضية ، ولازالت تشيع فى عصرنا الحديث ، الأمر الذى أدى إلى اضطراب الفكر وفساده . ولهذا يجب على الإنسان أن يرفض فكرة الترافق منذ بداية تعلم اللغة ، وأن يدرك الكبار

خطورة شيوع هذه الفكرة في حياة الإنسان ، وأن خطرها أشد عند الإنسان المفاوض ، حيث إن لفظ الأسد في حقيقة دلالة هذه الكلمة وما تحمله من معنى ليس هو الضراغم ، لأن الأخير لا يحمل موصفات الأول وإن كان من جنسه ، إنما يحمل صفات أخرى جعلت العرب يطلقون عليه هذا الاسم المغاير لاسم الأسد . وإلا لماذا وردت هذه الكلمة في اللغة العربية . ويمكن قول مثل هذا في كثير من الكلمات والألفاظ التي نظن بعجزنا عن إدراك حقيقة الأشياء ، وما تحمله الكلمة أو اللفظ من دقة المعنى . ذلك لأن كلمات اللغة لا تلتبس ببعضها . وقد أكد هذا علماء اللغة المدققين - لا المحرفين - أن الترادف في اللغة العربية قليل ونادر في القرآن . ولهذا يجب أن يعلم المفاوض أن الكلمة تشبه الرمز المحدد لمدلول معين ، فلا يمكن أن يقول - على سبيل المثال - أن (أ) تشبه (ب) أو أن (أ) هي (ج) وهكذا بالنسبة للكلمات ؛ ذلك لأن (ب) هي رمز للباء فقط ، وكذلك الأمر بالنسبة للكلمة فإنها لا تعنى إلا دلالة واحدة أو معنى واحد فقط . وعندئذ لا يقع المفاوض في الخطأ الذي سبق الإشارة إليه وهو التأويل أو التعديل أو التحوصل الخ . وعليه كذلك أن يحذر لغة التشبيه والاستعارة والكتابة ، حيث إن مثل هذه اللغة فضفاضة واسعة تحمل كثيراً من المعانى . وهذا ما لا ينبغي أن يدخل فيه المفاوض . بل ينبغي أن يستخدم كلمات وألفاظاً ذات دلالة محددة وقاطعة .

الفصل الثاني

علوم علم النفس والتفاؤض

□ مقدمة .

□ علم نفس النمو.

□ علم نفس التربوي .

□ علم نفس الاجتماعي.

□ علم نفس الإداري.

□ علم نفس الشخصية.

علوم علم النفس والتفاوض

مقدمة :

أكَدَ الفلاسفة منذ زمن بعيد حقيقة لاشك فيها ؛ وهى وحدة العلم والمعرفة ، وقد أقرها كل من الباحثين والعلماء الذين اجتهدوا في مجال البحث والمعرفة ، ووصلوا إلى نتائج علمية دقيقة . حيث أشار كثير من أصحاب النظريات العلمية التي أثبتت صحة واقع هذه المقوله . وأكَدتها خلفية دراستهم السابقة إلى أن تعدد منابع المعرفة وتتنوعها يؤكد صلة العلوم بعضها ببعض ، وأنه إذا لم يعدد الباحث مجالات الاطلاع والمعرفة وينوِّعها ما وصل إلى ما وصل إليه ، وأنه ما من عالم من العلماء الذين حققوا نتائج علمية دقيقة مبتكرة أو مبدعة إلا وكان إطارهم الثقافي واسعاً وشاملاً لكتير من العلوم بداية بالفلسفة ثم غيرها من العلوم الأخرى .

إن تاريخ العلماء أصحاب النظريات العلمية الشهيرة يؤكد أن وحدة العلم والمعرفة هي أساس الانطلاق لكل ما هو جديد مبتكر ومبدع ، وأنه بدون خلفيتهم الثقافية التي حرصوا عليها ما كانوا ليستطيعوا أن يحققوا ما وصلوا إليه من إنجازات فكرية ، وعلمية مبتكرة . ومن هذا المنطلق حرص الباحث الحالى أن يقدم عرضاً

سريعاً ، وموجاً يوضح من خلاله صلة مختلف علوم النفس ، وما يمكن أن يفيد المفاوض من هذه العلوم حتى يكون على أعلى مستوى من المهارة والجودة للوصول إلى أفضل مستوى من الإنجاز في مجال التفاوض الذي يتصدى له .

علم نفس النمو :

إن مجال علم النفس النمو ، وما يقدم لنا من معلومات ، وبيانات لهم طبيعة الإنسان ونموه يمكن الاستفادة من نتائج دراسته وبحوثه في مجال التفاوض ؛ بداية من الدراسة لمراحل النمو المختلفة وتحديد جوانب النمو سواء منها الجسمى ، والعقلى ، والانفعالى ، والاجتماعى. لأن دراسة مثل هذه الجوانب ، والتعرف على مظاهر النمو لكل منها يفيد إفاده كبيرة في تحديد شخصية المفاوض . خاصة أن الإنسان مغطى بحكم تكوينه الطبيعي على التفاوض . فهو منذ ولادته وهو يعتمد في إشباع حاجاته ، وتلبية رغباته ومتطلباته على أسلوب التفاوض بينه وبين والديه عن طريق استخدام الأصوات ؛ كالصرارخ ، والانفعال ، كالبكاء والغضب ، والحركة ؛ كالركل في بيان حاجاته ، ويظل مستخدماً لهذه الإمكانيات والاستعدادات الفطرية حتى يجر والديه على تحقيق

أشباعاته التي تحقق له الاستقرار والهدوء النفسي .

وهكذا مع زيادة معدلات النمو في مختلف الجوانب السابقة الذكر ، نجد أن الإنسان يستخدم قدراته المتعددة ، والمتنوعة لتحقيق رغباته ، ومختلف تطلعاته اعتماداً على ما يتوصل إليه من نمو في الجانب العقلي . حيث يستخدم الإقناع مع والديه وكل من له علاقة به لتحقيق ما يتطلع إليه. وهكذا نجد أن هذا العلم - علم النفس النمو - يشكل أهمية في تربية قدرة الإنسان على التفاوض على أساس صحيح سليم يحقق من خلاله مختلف أنواع حاجاته وشباعاته ، وتحقيق ذاته .

علم النفس التربوي :

ويعتمد هذا العلم على ما وصل إليه الباحثون والعلماء من النظريات النفسية ونتائج البحوث في مجال التعلم ؛ بهدف معرفة خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره ، وكذلك معرفة خصائص كل مرحلة من مراحل عمره الزمني ، والإفادة منها في إعداد البرامج ، والمناهج والخطط التي تتلاءم والإنسان ، وكذلك الأمر في كل مرحلة من مراحل نموه العقلي . بما يساعد على الوصول إلى مستوى أفضل من النمو على أساس

ما يقدم له من معارف علمية ، وخبرات تعليمية تتناسب مع كل مرحلة من مراحل نموه . وبما يحقق له مستوى أفضل من النضج في مختلف جوانب شخصيته ، والذى على أساسه يستطيع أن يستوعب مختلف مواقف الحياة ، وتحتى ما يصادفه من صعوبات وعقبات .

كما أن هذا العلم يهتم بمختلف دوافع الإنسان . بما يساعد على حفظه والإقبال على العملية التعليمية بشكل يحقق مستوى أفضل من التعلم ، ومزيد من الخبرات التي تعينه على نمو قدراته العقلية ، والإبداعية للوصول إلى أفضل مستوى من الأداء في كل ما تصدر عنه من أقوال وأفعال وأعمال .

هذا ؛ ويسمى علم النفس التربوى في كيفية توزيع الطلاب إلى مجموعات متجانسة من حيث المستوى العقلى ، والقدرات الخاصة . بالإضافة إلى كشف القدرات الإبداعية للمبدعين وإعداد ما يناسبهم من مناهج وتدريبيات تؤيد في نمو القدرة على الإبداع والابتكار ، والتي تسهم بقدر كبير وفعال في تكوين شخصية المفاوض الناجح .

وكل هذه المعلومات التي يتيحها هذا العلم يمكن أن تساهم بدرجة كبيرة في إعداد المفاوض على أساس من معرفة الخصائص ، والدروافع الخاصة بالإنسان ، وكيفية اكتساب المعرف . والخبرات من خلال المواقف التعليمية المعدة مسبقاً ، وتحليلها ، والتعرف على العوامل التي أدت إلى تحسين مستوى أداء الفرد في مختلف المواقف الحياتية التي يعيشها الفرد ، والتي تعتبر انعكاساً لمختلف الخبرات التعليمية في حياة الإنسان .

علم النفس الاجتماعي :

إن علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة عدد من الموضوعات التي تشكل حياة الإنسان ، وتحدد دوره فيها ، ومدى تفاعله مع غيره من أفراد المجتمع ؛ ذلك لأنه العلم الذي يقوم على الدراسة العلمية لسلوك الفرد داخل الجماعة . أى أنه يتبع الأسلوب العلمي والتجريبي في دراسة وضع الفرد داخل الجماعة بهدف تفسير السلوك والظواهر الاجتماعية ، وحل ما يعن له من مشكلات تواجهه في حياته .

هذا ؛ فضلاً عن أن هذا العلم يهتم بدراسة الجماعات ، وتفاعلها ، وسلوك الفرد داخل هذه الجماعات ، وكذلك دراسة علاقته بسلوك أفراد الجماعة التي ينتمي إليها . كما يدرس الريادة والزعامة

ودورها فى تكوين الجماعة وقوتها ، والنظم الاجتماعية وأساليبها ، والعوامل النفسية الكامنة وراء نجاح وإخفاق هذه النظم . وكذلك دراسة تفكير الجماعة ، وأساليب نقل التراث الثقافى ، ومعناه دلالته ، وتأثيره على نمط الشخصية الإنسانية . وكذلك دراسة سيكولوجية الإشاعة ومكوناتها ، وسبل وطرق انتشارها ، وسيكولوجية الاتصال وعناصره ، وطرق وأساليب الاتصال السليم الذى يحدث التفاعل بين طرفى الاتصال .

ومن الملاحظ على مجالات الدراسة والمواضيعات فى علم النفس الاجتماعى ؛ كدراسة الجماعة ودور الفرد فيها ، وتأثير الجماعة عليه ، وكيفية إحداث التفاعل بين الفرد وأقرانه والجماعات التى يعيش بينها ، والعوامل النفسية المحركة لسلوك كل من الفرد والجماعات ، وفهم التراث الثقافى ، وبيان دلالته ، وكيفية إحداث أفضل مستوى من الاتصال الفعال بين الفرد وغيره من الأفراد . كل هذه الموضوعات يمكن أن تفيد إفاده باللغة فى تكوين وإعداد المفاوض ليكون على أعلى مستوى من الأداء عندما يمارس عملية التفاوض .

علم النفس الإداري :

ويهتم هذا العلم بدراسة مختلف العلاقات بين الرئيس ومرؤسيه ، وبين الفرد والجماعة ، وبين المرءوين والجمهور . بالإضافة إلى طرق التعامل ، والأساليب الفنية التي تستخدم في مجال العمل الإداري . فضلاً عن كيفية إدارة المؤسسات والشركات ، وما تتطلبه هذه الإدارة من وسائل الدعاية والإعلان ، والأثر النفسي على كل من الفرد والمجتمع المترتب على إدراك قيمة كل هذه المجالات ، واستخدامها في العمل الإداري .

كما أنه من المعلوم أن السلوك الإداري يعد أساساً لتحقيق أهداف معينة للمؤسسة أو الشركة ، وأن هذه الأهداف لا يمكن أن تتم إلا بتوافر مناخ نفسي مشبع بعوامل المحبة ، والمودة والإخاء ، تلك العوامل التي توجب التعاون التام بين جميع الأطراف في الجهاز الإداري .

هذا ؛ والعمل الإداري يتطلب ضمن ما يتطلب قيادة ديمقراطية تقوم على أساس الاهتمام بالعمل ، وفي الوقت نفسه الاهتمام بالعلاقات الإنسانية التي من شأنها أن تحدث قدرأً كبيراً من التفاعل بين القيادة ومختلف أطراف المؤسسة الإنتاجية . بما ينعكس على معدل الإنتاج

وزيادته ولما كانت مجالات الاهتمام فى علم النفس الإدارى هى ؛ العلاقات الإنسانية بالدرجة الأولى بين الأفراد ، وانقاء الأساليب الفنية ، والطرق العملية لنجاح أى عمل للوصول إلى أفضل مستوى من الإنتاج . بالإضافة إلى الاهتمام بالعوامل النفسية التى تؤثر على الإنتاجية ، والتعاون بين مختلف الأفراد ، مع التركيز على القيادة ونوعها ، وكيفية إحداث التفاعل بين مختلف الأفراد في المؤسسة للوصول إلى الأهداف المنطلع إليها بنجاح . فإن هذا من شأنه أن يسهم فى إعداد المفاوض للقيام بدوره على أحسن وجه .

علم النفس الشخصية :

يركز هذا العلم على الكثير من النظريات التي تتناول بالتفصير الشخصية الإنسانية ، بهدف محاولة التنبؤ بسلوك وتصرفات الأفراد . ومن أجل هذا كان الاهتمام بالسمات الشخصية المختلفة ، والتي من شأنها أن تسهم في تحديد شخصية الإنسان وتميزه عن غيره من الأفراد ؛ كالانبساط ، والمرونة ، وحب الذات ، والتحمل ، والتكييف ... وغيرها من السمات التي تشكل في مجملها تحديد الشخصية الإنسانية .

هذا ؛ بالإضافة إلى محاولة التعرف على المكونات الأساسية للشخصية ، ومعرفة تركيبات وأجزاء الشخصية التي تعبر عن نفسها

عن طريق ما يصدر عنها من سلوك ، وتبث من خاله ذاتها : كالخاصية الاجتماعية ، والفردية المترفة التي لا مثيل لها عند الآخرين ، والخاصية العامة التي توجد لدى عامة الناس ، وتتوارد العمليات الأساسية النفسية لدى الأفراد . كالشعور ، والإدراك ، والذاكرة . والتفكير ، والإرادة ، وغيرها من أبعاد الشخصية التي تخضع لmekanizm النفس / فسيولوجية . بالإضافة إلى محاولة التعرف على الخاصية الاجتماعية للخبرة الإنسانية ، والتي يتم عن طريقها معرفة مدى ارتباط الإنسان بغيره ، وانتمائه إلى جماعة أو مجتمع معين ، للتجمعات السياسية ، والأيديولوجية ، والاقتصادية ، والمهنية . وكذلك مختلف أنماط النشاط والأدوار التي يقوم بها الفرد وتميزه عن غيره من الناس . ذلك لما لها من أهمية في جعل الفرد يقوم بوظائف محددة ومنظمه لسلوكه الشخصى .

كما أن هذا العلم يهتم بمختلف الأدوار الاجتماعية المتعددة التي يقوم بها الفرد في كل من الأسرة ، والجماعة سواء كانت إنتاجية ، أو جماعة الرفاق ، أو الأصدقاء على أساس الإطار المحدد لحقوق وواجبات الشخصية ، والمعايير والقواعد التي تنظم سلوك الفرد داخل هذه الجماعات . فضلاً عن الاهتمام بعدي استيعاب الفرد للخبرة

الاجتماعية ، لما لها من أهمية في تحديد الاتجاهات نحو قواعد ، وحقوق السلوك الاجتماعي .

ومما تقدم من بيان لأهم المجالات والمواضيعات التي تدرس في هذا العلم يتضح مدى أهمية علم نفس الشخصية في إعداد وتكوين ونمو الشخصية المفاوضة في أي مجال من مجالات التفاوض لما لها من تأثير إيجابي ، وفعال على مستوى أدائه في عمليات التفاوض التي يتصدى لها .

الفصل الثالث

الشخصية المفاوضة

- مقدمة.**
- خصائص الشخصية المفاوضة.**
- صفات الشخصية المفاوضة .**

الشخصية المفاوضة

مقدمة :

تعد خصائص وصفات الشخصية المفاوضة من أهم المحددات التي يمكن الاعتماد عليها لاختيار شخصية المفاوض الجيد ، لما لها من أهمية بالغة في تحديد نمط الشخصية المفاوضة التي تتصدى لعملية التفاوض . فضلاً عن إمكانية التنبؤ بما يستطيع أن تنجذبه ، وتحقيقه من نجاح فيما يقدم عليه . بالإضافة إلى ما تمده هذه الشخصيات ، والصفات من إمكانية الانطلاق لممارسة دوره الفعال في مجاله بقدر عالٍ من الثقة التي تمكنه من تحقيق أهدافه ، وإحراز أكبر قدر ممكن من النجاح .

لهذا كان لكل من مجال الخصائص والصفات الاهتمام البالغ في دراسة الشخصية الإنسانية بشكل عام ، والشخصية المفاوضة بشكل خاص ، حيث إنهمما تحددان المعالم الأساسية لنمط الشخصية المفاوضة ، والتي يمكن الاعتماد عليها لإنجاز ما تتطلع إليه أية مؤسسة في هذا الصدد . لما لهما من إسهام في بيان وتوضيح مختلف الأنماط السلوكية التي يمكن أن يصدر عن الشخصية المفاوضة ، والتي تساعده بصورة أو بأخرى على إمكانية إحداث قدر من التفاعل الذي يؤدي إلى أكبر قدر ممكن من التوافق ،

وإحداث قدر لا يأس به من التوازن بين مختلف أطراف التفاوض .

هذا ؛ ويعتبر الاهتمام بهذهين البعدين في الشخصية المفاوضة ضرورة أساسية لابد من الكشف عنها ، والعمل على تنمية مختلف جوانبها عند اختيار وتحديد من سيقومون بمهام التفاوض ، لما لها من أثر بالغ التأثير في هذا المجال ، حيث تستمد الشخصية منها كثيراً من مقومات الفهم ، والإدراك الصحيح ، والقوة والعصابة أمام الخصم ، وما يتربى على هذا من تحقيق الأهداف المرجوة من عملية التفاوض . من أجل هذا سعى الباحث الحالى إلى محاولة بيان أهم الخصائص والصفات التي يجب أن يتميز بها المفاوض الجيد . وفيما يلى بيان وعرض سريع وموجز لأهم هذه الخصائص وتلك الصفات .

خصائص الشخصية المفاوضة:

إن أهم الخصائص التي يجب أن يتميز بها شخصية المفاوض ؛ معرفة الذات معرفة حقيقة ودقيقة . ذلك لأن معرفة المفاوض لذاته تعينه ، بل وتمكنه من معرفة ذات الطرف الآخر . حيث إن إدراك المفاوض لمواطن قوته ، وجانب ضعفه ، وما يتمتع به من قدرات ، وإمكانيات ، وما يتقنه من مهارات . هذا ؛ فضلاً عن إدراكه الوعي لثقافته ، وحضارته ، وتأثيره بها تأثراً بالغاً في تحديد نمط شخصيته ؛ كل هذا من شأنه أن يجعل

المفاوض الذى يتميز بهذه الخاصية على هذا النحو أكثر تأثيراً على غيره من أطراف التفاوض .

هذا ؛ ويشكل مدى قدرة الفرد المفاوض على التجرد عند إصدار الحكم على الآخرين خاصية من خصائص المفاوض الناجح . حيث إنه يدخل فى عملية التفاوض دون أحکام مسبقة على أطراف التفاوض الأخرى ؛ وهذا من شأنه أن يمكنه من استيعاب الآخرين بصورة جيدة . حيث يتم تفهم أفكارهم بشكل واضح ، ومناقشتهم بصدر مفتوح ، وعقل صاف . الأمر الذى يؤدى إلى فهم نظيره فيما صحيحاً ؛ بما يمكنه من إحداث أكبر قدر ممكن من التفاعل الإيجابى الذى يتم من خلاله الوصول إلى مناقشات مجدية تصل بهما إلى نتائج مرضية .

وتعتبر قدرة الفرد المفاوض على الحوار الجيد المفيد خاصية أساسية وهامة في شخصية المفاوض . حيث إن القدرة على الحوار تعنى مدى تقبل أفكار الآخرين ، وإمكانية الرد عليها وتنفيذها ، وبيان صحة الفكرة من عدمها . وأن يكون هذا الحوار بناء ؛ بمعنى أن يستطيع المفاوض أن يقابل الفكرة بالفكرة ، ويقدم الحجة أمام الحجة بأسلوب سهل وواضح يتيح للطرف الآخر الفهم الجيد والاقتناع الأكيد لصحة ما يطرح أو خطأ ما يقال أثناء عملية

الحوار . الأمر الذى يجعل الطرفان ينتهيان إلى نتائج إيجابية ترضى كل منهما .

ومن بين خصائص المفاوض الجيد حسن استثمار الوقت بكفاءة . حيث إنه ينبغي ألا يضيع الوقت فى مناقشات دون فائدة أو جدوى ، وأن يكون منظماً ومرتبأ فى عرض أفكاره التى يطرحها على الطرف الآخر . بشرط أن تكون هذه الأفكار واقعية واضحة ، وغير مبالغ فيها مستخدماً فى ذلك العبارات الموجزة الواضحة المحددة . الأمر الذى يجعله لا يستهلك وقتاً أطول ، وبمعنى آخر أن يحسن استثمار ما لديه من وقت فى تحقيق الأهداف المنشودة التى لا تتعارض - إلى حد ما - مع نظيره .

كما أنه من المهم - أيضاً - أن يكون المفاوض ملماً ، ومتعائساً مع مختلف المتغيرات الحياتية السائدة ؛ سواء كانت السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والنفسية بالنسبة لمجتمعه ، وكذلك الحال بالنسبة لمجتمع الطرف الآخر . لأن مثل هذا الإلمام ، والمعايشة تعين المفاوض على حسن استثمار كافة المتغيرات السائدة في جانبه ، بما لا يتعارض مع مصالح الطرف الآخر . أى الوصول إلى اتفاق مرضي بين الأطراف .

ومن الخصائص الهامة التي تميز المفاوض الجيد عدم إصدار أحكام مسبقة على نظيره ، وأن يكون على قدر كبير من الرغبة للانفتاح على الآخرين لتفهم وجهات نظرهم ، وإدراك حقيقة ظروفهم ، والتعرف على حقيقة موافقهم . وهذا من شأنه أن يحقق قدرأً لا بأس به من التفاهم الذي يعينه على حسن سير العمل أثناء عملية التفاوض ، وهذا يتطلب أن يكون ودوداً ، وأن يكون على قدر معقول من الصراحة ، وأن يكون لديه القدرة على إنجاز ما يسند إليه من أعمال تؤدي إلى تحقيق الأهداف التي تطلب منه .

ولابد أن يكون المفاوض على قدر عال من الوقار والهدوء النفسي . حيث إن مثل هذه الخاصية تعطى له مقداراً من الثقة بالنفس . الأمر الذي يجلب له الاحترام والتقدير ، وأن يكون موضوع جذب للطرف الآخر . لأن الشخصية المفاوضة التي على هذا النحو تدعو الآخرين للاهتمام الشديد بما يقول ، وما يطرح من أفكار . أي أنه يكون موضع إعجاب نظيره . الأمر الذي يتربّب عليه إحداث أكبر قدر من القاء حال المفاوضة .

كما أكدت تجارب المفاوضين أن من أهم الخصائص التي يتميز بها المفاوض الخصائص العقلية التي تسهم في الوصول إلى حلول مرضية ومشبعة للمفاوضين ؛ المرونة في تقبل وجهات نظر الآخرين وأرائهم والإقبال على دراستها . ومحاولة فهمها فهما

صحيحاً . بما يساعد على التقاء وجهات النظر فيما يحقق الإشباع لكلا الطرفين . فضلاً عن تقبل ما يحدث من إحباطات أثناء عملية التفاوض لأن مثل هذا التقبل يمكن المفاوض من إعادة دراسة الموقف من جديد ، ومعرفة أسباب الفشل الذي قد وقع فيه ، ثم الأخذ بالأساليب التي تجعله يحقق انتصاراً يتطلع إليه في الجولة المقبلة .

ومن المؤكد لمن يعملون في مجال التفاوض - أيًّا كانت موضوعاته - أهمية تميز المفاوض بمستوى عالٍ من الذكاء خاصية عقلية يجب أن تكون أكثر وضوحاً في شخصية المفاوض لما يتربّ عليه - الذكاء - من سهولة التفاهم ، وسرعة الإدراك ، واختصار الوقت المستغرق في عملية التفاوض ، فضلاً عن بيان النقاط الأساسية موضع الاهتمام في التفاوض بصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض . بما يؤدي إلى أفضل مستوى من الإنجاز والتقدم في مختلف عمليات التفاوض التي هم بصددها .

ويعتبر الإدراك الصحيح خاصية عقلية يجب أن يتميز بها المفاوض ؛ بما يمكنه من إدراك مختلف أنواع المثيرات أثناء عملية التفاوض إدراكاً صحيحاً ، والاستجابة لها بطريقة سليمة ، وإيجابية . كما يشكل مستوى الإدراك وسرعته ، أهمية بالغة حال موافق التفاوض . بما يمكن المفاوض استغلال

ما يطرح عليه من حلول لحل ما يعرض سير المفاوضات من مشكلات .

هذا ؛ ويشكل البعد المعرفي الذي يعتمد ضمن ما يعتمد على المستويات العقلية لدى الشخصية المفاوضة أهمية في حسن سير عملية التفاوض . فضلا عن المعرفة الجيدة للثقافة الخاصة بالطرف الآخر ، وفهمها فيما واعياً دقيقاً . وهذا يتطلب من المفاوض قدرًا من المهارة في دراسة وتحليل هذه الثقافة بما يمكنه من حسن التعامل مع نظيره ، والوصول إلى نتائج مرضية وإيجابية تقنع جميع الأطراف المتفاوضة للاستمرار في عملية التفاوض .

وتشكل القدرة العددية كخاصية عقلية ذات أهمية بالغة عند التفاوض . حيث إن سرعة إدراك الأرقام المطروحة على مائدة المفاوضات ، ومعالجتها في عمليات حسابية دقيقة تعينه على إمكانية مسيرة الموقف التفاوضي لصالحه . بالإضافة إلى أن تميز المفاوض بهذه القدرة تمكنه من سرعة إدراك وعمل المقارنات ، واتخاذ القرار المناسب الذي يحقق من خلاله أهدافه المرجوة .

ومن الخصائص العقلية - أيضاً - التي يجب أن يتميز بها المفاوض القدرة على الاستبطاط ، والاستنتاج ، وذلك عن طريق إدراكه السريع والدقيق لل المسلمات والأسباب التي تطرح على مائدة

المفاوضات ، والفهم الجيد لما وراء الأنماط السلوكية الصادرة من الطرف الآخر . بما يعينه على الوصول إلى أفضل مستوى من النتائج التي يصبو إليها .

وكما سبق القول عند الحديث عن العلاقة بين اللغة والتفاوض^(١) ؛ فإنه لابد أن يتميز المفاوض بقدرة لغوية عالية ، تمكّنه من الفهم الجيد والدقيق لكل كلمة من الكلمات التي يستخدمها نظيره في المفاوضات .

هذا ؛ ومن الخصائص العقلية التي يجب أن يتميز بها المفاوض الذاكرة القوية . حيث يعتمد المفاوض في المفاوضات على كثير من المعلومات والبيانات التي ينبغي أن تكون حاضرة ، ويستطيع استدعائهما بسرعة في الموقف بما يفيد في الحصول على ما يتطلع إليه . بالإضافة إلى تذكر كل ماله علاقة بالموقف التفاوضي سواء كان مرتبط ارتباطاً مباشراً أو أنه يمكن الربط بينه وبين الموقف وإن كان الارتباط غير مباشر . فضلاً عن تميزه باتساع مجال الذاكرة لمختلف المعلومات التي يمكن أن تقيّد في مجال التفاوض وإن كان قد عرفها وتعرض لها مرة واحدة .

(١) انظر التفاوض واللغة

ويؤكد كثير من يعملون في مجال التفاوض على أهمية الحضور الذهني للمفاوض بما يمكنه من إدراك ، وفهم كل ما يدور في جلسات التفاوض على وجه السرعة . فضلاً عن سرعة إدراك الارتباطات بين مختلف المثيرات التي تنشأ من خلال الحوار والمناقشة بينه وبين الأطراف الأخرى .

كما أشارت نتائج بعض البحوث التجريبية إلى بعض الخصائص التي تميز بها الشخصية المفاوضة ؛ كدراسة كاراميز وروزا Carames & Rosa (١٩٩٥) التي بينت أن الشخصية المفاوضة الأكثر إيجابية تميز بالإدراك الجيد ، وحسن التقدير ، والالتزام بعقيدة معينة والمرؤنة ، وتقدير الآخر ، والقدرة على إدارة العمل التفاوضي . هذا ؛ وقد أكدت الدراسة أن البيئة الاجتماعية الجيدة هي التي تسهم بقدر كبير في إكساب الشخصية المفاوضة هذه الخصائص .

بينما أضافت نتائج دراسة ديوولف Dewolf (٢٠٠٠) عدداً آخر من هذه الخصائص . حيث أسفرت النتائج عن أن القدرة على تحمل الإحباط ، والضغط ، والمواءمة مع الآخرين من أهم خصائص الشخصية المفاوضة الناجحة .

هذا ؟ وتضيف الدراسة التي أجرتها هارنيك

(Harinck ٢٠٠٠) بعضاً من خصائص الشخصية المفاوضة الناجحة . حيث أشارت نتائجها إلى أن الانبساط ، وقدرة التحمل العالية ، والإحساس العالي بقدر من الرضا من أهم خصائص الشخصية المفاوضة .

صفات الشخصية المفاوضة:

يتفق كثير من العلماء والباحثين في مجال التفاوض على أنه لابد أن يتميز المفاوض الجيد بعدد من الصفات الشخصية . ولما كانت هذه الصفات عديدة ، ومتعددة فإننا نرى عرضها تحت مختلف جوانب الشخصية الإنسانية . أي الجانب العقلاني والجانب الانفعالي ، والجانب الاجتماعي . وفيما يلي ذكر لهذه الصفات . بالإضافة إلى عدد من الصفات التي يمكن أن نطلق عليها أنها صفات عامة .

الصفات العقلية :

في مقدمة الصفات التي ينبغي أن تكون من محددات الشخصية المفاوضة الجيدة ؛ الإدراك الصحيح السليم الجيد ، بالإضافة إلى تميزه بسرعة هذا الإدراك . وكذلك الفهم الواعي الدقيق لما يعرض عليه من أفكار . فضلاً عن فهمه لمختلف أنواع الظروف المحيطة به أثناء ممارسته لعملية التفاوض ، والقدرة على

التصور الكلى لمختلف أبعاد الموقف التفاوضى ، والقدرة على التحليل لهذه المواقف لمعرفة مختلف جوانبها ، والقدرة على التنظيم الدقيق والتخطيط الواضحى ، على التنبؤ الصحيح ، والقدرة على التفسير الجيد . كما أنه لابد أن تكون شخصية المفاوض على مستوى عال من المرونة ، والطلاقة ، والأصالة . وأن يتميز بالتفكير العلمى ، والقدرة على التحليل الصحيح ، والمتابعة الدقيقة للأمور بشكل جيد .

الصفات الانفعالية :

وتحدد الصفات الانفعالية شخصية المفاوض الجيد . حيث إنها تمده برسم دقيق لملامح شخصيته أمام الطرف الآخر . ومن أهم هذه الصفات ؛ الاتزان الانفعالي ، والنضج العاطفى ، واستقرار المشاعر ، والتأني في إصدار الاستجابات للمثيرات التي تطرح في مواقف التفاوض ، والتمكن من بيان صدق مشاعره لنظيره . ولا بد أن يتسم بالشجاعة وعدم التردد حال اتخاذ القرار . فضلاً عن القدرة العالية على ضبط النفس ، وتحمل ما يواجهه من عقبات أو صعوبات ، وأن يتميز بالحدس الجيد ؛ وينفذ إلى ما يضمره أو يخفيه الخصم ، وأن يتمتع بقدر عال من الثقة بالنفس .

الصفات الاجتماعية :

وتشكل الصفات الاجتماعية محدداً ثالثاً لشخصية المفاوض . حيث تسهم بقدر كبير في قدرته على إحداث التفاعل بينه وبين غيره من المفاوضين ومن هذه الصفات ؛ قوة الشخصية وقدرتها على جذب الأطراف الأخرى إليه ، والتلقائية في التعامل مع غيره ، واعتبار ذات الآخرين حال التعامل معهم ، وذلك عن طريق إبداء الاحترام ، والتقدير لمن يتعاملون معه ، والاهتمام بالعلاقات الاجتماعية البناءة ، والتمكن من التقييم الجيد للأفراد الذين يتصلون به ، سهولة إنشاء علاقات اجتماعية مع غيره ، والتمكن من استبصار الآخرين بشكل صحيح . فضلاً عن استمرارية هدوئه تحت أي ضغط من الضغوط أثناء التفاوض . أي أن يتميز بالتحكم الذاتي على أعلى مستوى .

الصفات العامة :

هذا ؛ ويشير كثير من المشتغلين بمجال التفاوض إلى ضرورة توافر عدد آخر من الصفات التي يمكن أن يطلق عليها السمات العامة ، ومن بين هذه الصفات ؛ حسن التصرف في الأزمات ، والتمكن من التقدير الشخصي عند قصور المعلومات ، والتميز باليقظة المستمرة ، والتعاون مع غيره ، والمشاركة الفعالة ، والاستماع الجيد ، والتعلم الذاتي ، ودقة الملاحظة ، وسرعتها ، والدقة في الحديث ، وتقبل الهزيمة ومواصلة العمل ،

والتمكن من تبادل الأدوار بسهولة ويسر ، وسواء الشخصية، وحسن استثمار الوقت ، وسهولة إدارة الأزمات ، وحسن إدارة الجلسات .

وإذا ما استطاع المفاوض أن يكتسب مختلف هذه الأنواع من الصفات ، فإنها تشكل أساساً لقوة شخصيته ، وقدرتها على التفاعل مع غيرها من الأطراف الأخرى . الأمر الذي يتربّط عليه إمكانية إنجاز ما يسند إليه من الأعمال في أي مجال من مجالات الحياة . وهذا ما أكد "آلن جاري" ^(١) (١٩٧٦) عند دراسته لشخصية "هنري كسنجر" عندما كان وزيرًا لخارجية أمريكا . حيث أشار إلى أن "كسنجر" يتميز بشخصية ذات تأثير كبير في مجال الدبلوماسية الأمريكية ، وأن شخصيته كانت أعمق ، وأكبر من تأثيرات أي مسؤول أمريكي آخر .

ويعتمد "آلن جاري" في بيان وجهة نظره هذه على ما كانت تتميز به شخصية "كسنجر" من صفات فضلاً عن تمكّنه بالغيم التي كان يلتزم بها . بالإضافة إلى فهمه للتاريخ بشكل جيد بالإضافة إلى ثقافته الواسعة .

هذا ؛ ويؤكد كثير من يدرسون في مجال التفاوض على

(١) حسن وجيه ، ص ص (٦٨ : ٦٩)

أهمية مجموع الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المفاوض . حيث
تجعله هذه الصفات شخصية مؤثرة على نظرائه بشرط أن تكون
متناصفة وقوية .

الفصل الرابع

الأبعاد النفسية للتفاوض

١. التمهيد للتفاوض.
٢. إزاحة الحواجز النفسية .
٣. إدراك دوافع الطرف الآخر .
٤. إثارة الذهن .
٥. القدرة على الفهم الجيد .
٦. إدراك الذات وفهمها .
٧. إدراك ذات الطرف الآخر.
٨. توليد الأفكار وطرحها .
٩. القدرة على الإقناع .
١٠. توخي العدالة .
١١. الالتزام القيمي .
١٢. القدرة على التنبؤ الجيد.
١٣. الاعتدال أو الاتزان العاطفي .
١٤. دقة الإدراك .
١٥. المشاركة الاجتماعية .
١٦. معرفة المفاوض لحاجاته وحاجات الطرف الآخر .

الأبعاد النفسية للتفاوض

إذا أراد المفاوض أن يصل إلى اتفاق مع الطرف الآخر للتفاوض ، لابد أن يكون على دراية ، وقدر عال من الأبعاد النفسية والأساسيات التي تعينه . بل وتمكنه من تحقيق الهدف الذي دخل من أجله في مجال المفاوضة . وفيما يلى بيان بأهم هذه الأبعاد .

١ - التمهيد للتفاوض : Preliminary negotiation :

تشكل اللقاءات بين الأطراف المتفاوضة قبل بدء عملية التفاوض ضرورة نفسية أساسية لابد منها . حيث إن مثل هذه اللقاءات تسهم في إيجاد علاقات بينهم ، وتساعد على تقبل الأطراف بعضهم البعض ، ومحاولة فهم كل منهم للأخر ، واحترام وتقدير وجهات النظر حال عقد المفاوضات . مما يسهم بدرجة أو بأخرى في إحداث التفاعل ، واستمرار عملية التفاوض . بل والوصول إلى اتفاق مرضي للطرفين . وهذا يعني أن التمهيد قبل الدخول في المفاوضات يعين المتفاوضين على إدراك القيم التي ينبغي أن تسود أثناء التفاوض . وتهيء مناخاً نفسياً يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة لكل منهما . بما يدعوهما إلى الانزمام بالأفكار المعطلة ، مع تبني المثل العليا ، وعدم

الخروج عليها .

هذا ؛ ويعتبر مثل هذا التمهيد ضرورة لإحداث قدر من التقبيل بين الطرفين - كما سبق القول - بما يؤدي إلى مقدار من الترابط ، وإحداث معدل من التفاعل بينهما ، و بما يعمل على تجنب إبداء مشاعر الطرف الآخر ، وتعزيز العلاقات . الأمر الذي يجعل المتفاوضين يتقدمون خطوة خطوة في موضوع التفاوض حتى يصلوا إلى الاتفاق الأخير الذين يرضي كل منهما .

٢- إزاحة الحواجز النفسية :

Displacement of Psychological barriers

إن على المفاوض الخبير أن يعمل على إزاحة الحواجز النفسية التي يتوقع وجودها عند الطرف الآخر ، لما لهذا من أهمية في إيجاد مناخ نفسي جيد للتفاهم ، والذى بدوره يؤدى إلى استمرارية التفاوض ، والوصول إلى اتفاق بين الطرفين يرضي كل منهما . فضلاً عن أن إزاحة هذه الحواجز تعمل على إزالة ما قد يحدث من عوائق وعقبات تحول دون استمرار التفاوض . وعندئذ يكون المفاوض على علم ، ودرایة وخبرة بكيفية إحداث التفاعل بينه وبين نظيره ، وذلك عن طريق مراعاة المشاعر والأحساس الخاصة به عند تناول الموضوعات ، وأن

يتم الحوار بالشكل والصورة التي تزيل هذه الحواجز النفسية ، وفي الوقت نفسه تحقق الهدف والغرض من المفاوضة بصورة مرضية للطرفين .

٣ - إدراك دوافع الطرف الآخر : Perceiving others motives

تشكل عملية إدراك المفاوض لدوافع الطرف الآخر أهمية بالغة فيما يمكن أن يصل إليه من اتفاق سوئاً مرضى لجميع الأطراف . وخاصة الدافع الذى يطلق عليه المختصون فى مجال التفاوض - بالداعم المسيطر - حيث إنه عادة ما يكون لكل طرف من أطراف التفاوض مثل هذا الدافع . فإذا أدرك كل منها دافع الآخر سار التفاوض فى صراع دائم ومستمر . حيث يسعى كل مفاوض إلى تحقيق دافعة على حساب دافع الطرف الآخر . أما إذا تفهم كل منها دافع الآخر ، وأدرك مدى قوته ، أدى هذا إلى استخدام الأساليب والطرق الاستراتيجية التى تقلل من حدة هذا الدافع . مما يقرب وجهات النظر تجاه موضوع التفاوض ، وعندئذ لا يتغلب كل دافع على عقالية صاحبه . الأمر الذى يؤدى إلى مفاوضات إيجابية وتجنب الوصول إلى طريق مسدود .

* يذكر "دونالد" من هذه الدوافع : الجشع ، والكبرباء ، والاستقرار ، والبقاء .

٤ - إثارة الذهن^(١) : Brain Stimulation

تشكل عملية استخدام المفاوض الإثارة الذهنية أهمية بالغة في مدى تفاعل الطرف الآخر في التفاوض . حيث تقوم هذه العملية بتهيئة لقبال ما يطرح عليه من حلول أثناء عملية التفاوض ، وأن هذا الطرح ، طرح جدي ، وأن فيه إشباع له . مما يدعوه لتبني ما يقدمه الطرف الأول من بيانات ، ومعلومات ذات أهمية في بيان وتوضيح الأبعاد موضوع المفاوضة ، وأنها على درجة عالية من الذمة التي تدعو النظير إلى الاهتمام ، وأخذ الأمر مأخذ الجد . مما يساعد على سهولة إقناعه بالأفكار الجديدة المطروحة .

هذا ، ومن المهم لا يحدث التركيز على إثارة الذهن للطرف الآخر تشتتاً ذهنياً للطرف الأول . بحيث يكون مدركاً - حال الإثارة الذهنية - إدراكاً جيداً وواعياً لموضوع المناقشة في التفاوض .

٥ - القدرة على الفهم الجيد : Pondering ability

ويتطلب من المفاوض لتحقيق هذا البعد قدرأً عالياً من الاستماع الجيد ، والذى يعني ضرورة الالتزام بالإنصات الوعي عند حديث الطرف الآخر في المفاوضة ، حتى يمكن أن يعى تماماً

أبعاد موضوع التفاوض في ذهن غيره ، وما يتطلع إليه ، ومدى طموحة . فضلاً عن تحديد مدى الاختلافات بينه وبينهم . مما يعينه على تحديد استراتيجياته التي تمكّنه من تحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح في عملية التفاوض .

هذا ؟ وتسهم القدرة على الفهم الجيد في عدم وقوع المفاوضات في الخطأ الناتج عن الفهم غير السليم الذي يتربّط عليه خطوات سلبية تؤدي إلى نتائج غير مرضية . بل وقد تزيد من هوة الخلافات بين الطرفين . مما يؤدي إلى عدم الوصول إلى اتفاق مبدئي يسهم في استمرارية التفاوض لحل المشكلة التي اجتمعوا للتفاوض بشأنها .

ويرتبط الفهم الجيد لموضوع المفاوضة بتقديم المعلومات والبيانات الدقيقة التي تقيّد في فهم صحة ما يطرح على الطرف الآخر . مما يجعله يثق فيما يقدم إليه . وعندئذ يتبادل الطرفان الإحساس بالثقة التي من شأنها أن تسهم في الوصول إلى حل مرضي للطرفين .

٦- إدراك الذات وفهمها: Self-Perception:

ويعنى هذا البعد " الاستبصار بالذات " Self insight حيث يجب على المفاوض أن يكون مدركاً تماماً لقدراته المختلفة

والمتعددة التي تعينه على الإسهام في عملية المفاوضة بسهولة ويسر ؛ وأن يكون على تقة عالية بذاته وبقضيته ، وعارفاً بأبعادها ، وأن يتمتع بقدرة عالية على الحوار والمناقشة ، وأن يكشف عن مدى ذكائه ، ومختلف إمكانياته وإمكاناته الثقافية بموضوع التفاوض . فضلاً عن إدراكه لقدرته على حسن استثمار هذه الإمكانيات في الوصول إلى تحقيق الغرض من التفاوض .

٧- إدراك ذات الطرف الآخر : Other's self perception :

ويعتبر إدراك ذات الطرف الآخر في المفاوضة ضرورة أساسية تعين المفاوض على القدرة على تحريك أفكاره نحو الهدف المنشود ؛ لأن يعرف فهمه للقضية موضوع التفاوض ، ومدى إيمانه بها ، ومفاهيمه الثقافية المكون لها ، والمحيطة بها ، والوقوف على مهاراته ، وقدراته العقلية ، ومواطن القوة والضعف لديه ، وما يمكن أن يثيره ؛ ويستجيب له ، وما يعيقه عن السير في الاتجاه المحدد لموضوع المفاوضة . بما يمكنه من أن يكون حذراً حتى لا يقع في خطأ يجر عليه خسارة في موضوع التفاوض .

هذا ؛ ويشكل إدراك المفاوض لذاته ، وإدراكه لذات الطرف الآخر أهمية في مدى إمكانية التركيز على حقيقة الأهداف وبيانها ، وكذلك تحديد الأغراض التي من أجلها يتم التفاوض . حيث إن

مثل هذا الإدراك يمكن المفاوض من تقديره لذاته عن طريق معرفته لمختلف قدراته وإمكانياته ، وتقديره لقضيته تقديراً دقيقاً . مما يساعده على تحمله لمختلف أنواع الصعوبات ، أو ما قد يصبه من توترات ، أو ما يبذله من جهد ، وما ينتابه من إجهاد ، وما يتحمله من بعض الخسائر التي يضحي بها من أجل أحداث التوازن في الموقف التفاوضي ، ليصل إلى أهداف أكبر وأعظم تعوضه ما ظنه غير المختصين أنها خسائر فادحة . ولا يمكن أن يتسم ما سبق إلا إذا أدرك المفاوض ذات الطرف الآخر - وما لديه من قدرات . وإمكانيات وخبرات سابقه - وقدرها حق قدرها .

٨- توليد الأفكار وطرحها : Ideas Generation :

ينبغي أن يكون المفاوض لديه قدرة عالية على توليد الأفكار وطرحها حال الوصول عند نقطة جمود في المفاوضات . ذلك لأن مثل هذا المستوى العقلي ، وما يتميز به في هذا المجال يمكن أن يعمل على إحياء الموقف التفاوضي وتحويله من حالة الجمود إلى حالة الاستمرار والحوار والمناقشة التي تؤدي إلى الوصول إلى تحقيق الغرض المنشود .

ولابد أن يتيح المفاوض الفرصة للطرف الآخر لفهم ما يطرحه من أفكار ، وأن يتم طرحها بصورة متالية ، مع توافر عدد من البيانات والمعلومات ذات الارتباط بموضوع التفاوض .

بما يساعد على تقبل وفهم هذه الأفكار المطروحة . ولا ينبغي للمفاوض أن يدفع الأفكار الجديدة بشكل متلاحق . مما يعوق عملية إدراك فهم هذه الأفكار فهما يسهم في عدم تقبله لها ، وبالتالي عدم استمرارية المفاوضات .

هذا ؛ ويفضل أن يمارس المفاوض التكرار عند طرح أفكاره للطرف الآخر بشرط ألا يزيد عدد مرات التكرار عن ثلاثة مرات ، وإلا أدى هذا إلى فقدان أهمية استخدام تكرار الفكرة . وأن يصاحب هذا التكرار ضرب الأمثلة الموضحة للأفكار بشرط أن تكون هذه الأمثلة جيدة . وأن يعطى المفاوض فرصة لأن يشارك الطرف الآخر في فهم الفكرة ، وتطويرها من أجل فهمها والعمل وفقها .

٩- القدرة على الإقناع Persuasion ability:

تعد عملية الإقناع ضرورة أساسية يجب أن يتحلى بها المفاوض كي يستطيع أن يصل في نهاية التفاوض إلى الأهداف المرجوة ، وهذا يتطلب ضمن ما يتطلب أن يكون المفاوض على علم بما يدور في ذهن الطرف الآخر ، وأن يدرك أهدافه ، وأن يكون ملماً - بقدر كبير - بثقافة ومستوى علم من يفاوضه ، وأن يضع في اعتباره مستوى الخبرة التي لديه . وأن يدرك مدى تطلعه ، ومدى طلباته . لأن كل هذا من شأنه أن يكون

أسباباً يتخذها للوصول إلى عملية الإقناع التي تعتبر ضرورة نفسية أساسية تسهم في نجاح عملية التفاوض .

١٠- توخي العدالة : Being Fair

ومن الأبعاد النفسية التي يمكن أن يعتمد عليها المفاوض أثناء مفاوضة الطرف الآخر أن يدرك الأخير أن نظيره يتحلى في حواره ومناقشته ، وإدارته لعملية التفاوض بالعدالة وليس محاولة الوصول إلى أكبر قدر ممكن مما يتفاوضون عليه . وعندئذ يتولد لدى الطرف الآخر قدر ممكن من الاستجابة لمتطلبات الطرف الأول . لأن قدرة المفاوض على توصيل الإحساس بالعدالة لغيره يعد مثيراً قوياً يعمل على استمرارية التفاوض ، ويؤدي إلى تحقيق قدر معقول من النجاح في المهمة المنوطة بكل الطرفين .

١١- الالتزام القيمي : Values adherence

إن الالتزام القيمي للمفاوض ، وقدرته على تنفيذ ما انتهت إليه عملية التفاوض بشكل أهمية كبيرة في الوصول إلى مفاوضات ناجحة تؤدي إلى استمرارية الاجتماعات حتى نهاية الأمر . وهذا يعني أن المفاوض لابد أن يتحلى بتنظيم قيمي أخلاقي قوى ، يدفعه لتنفيذ ما تم التوصل إليه في كل مرحلة من مراحل التفاوض . وعندئذ تتنقى المراوغة والهروب ، والتمسك بالعلن الواهية التي قد تعوق عملية التنفيذ .

١٢ - القدرة على التنبؤ الجيد : Prediction ability :

يجب أن يتميز المفاوض بالقدرة العالية على التنبؤ الجيد . وهذا يتطلب منه جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ، وتحليلها بصورة دقيقة ، وإيجاد العلاقات بين المتغيرات ذات الارتباط بموضوع التفاوض - سواء كان من بعيد أو قريب - حتى يستطيع أن يقرأ ما في أذهانهم وما يتطلعون إليه ؛ وعندئذ يحدد استراتيجية للوصول والخروج من المفاوضات بصورة مشبعة ، ومُرضية .

١٣ - الاعتدال أو الاتزان العاطفي Ernotional balance:

يقوم الجانب الوجданى العاطفى بدور - لا ينبغى أن يستهان به - حال عملية التفاوض . حيث إنه ينبغي على المفاوض أن يفصل بين ما يعيشه من مشكلات شخصية خارجية - أى الظروف الصحية ، والمالية ، والاجتماعية للأهل أو أحد الأقارب - وبين الموقف التفاوضى . لأن تداخل مثل هذه الظروف تعوق المفاوض عن أداء دوره وواجبة كما ينبغي أن يكون.

هذا ، ولابد أن يتخلص من مشاعر الإحباط التى نالته حال فشلة فى مفاوضات سابقة . لأن كل هذا من شأنه أن يؤثر تأثيراً بالغاً فى عملية التفاوض الحالية ، بما قد يؤدي إلى انتصار الطرف الآخر لموقفه وإلحاق الخسارة به . لهذا لابد

للمفاوض أن يكون على درجة معقولة من هذا الاتزان العاطفى ، لأن الارتباطات العاطفية - الخارجية والداخلية - تشكل عائقاً للوصول إلى تفاوض مرضى أى أنه لا ينبغي للمفاوض أن يندفع بتأثير الجانب العاطفى ، أو يؤثر عليه فيصل إلى حد التوتر الذى يؤدى في النهاية إلى خسائر فادحة .

٤ - دقة الإدراك : Accurate Perception

ويشير هذا البعد النفسي - دقة الإدراك - إلى أهمية قراءة النتائج البعيدة للاتفاق ، مع ضرورة التبصر بالنتائج القريبة - وإن كانت مريحة إلى حد ما - كى يستطيع المفاوض الذى يتميز بهذا البعد أن يحدث التوازن بين ما يحصل عليه الآن ، وما يمكن أن يتربّ عليه فيما بعد . وبذلك يحقق قدرأ لا بأس به من الطموحات والتطلعات فى موضوع المفاوضة الذى بصدده .

٥ - المشاركة الاجتماعية : Social participation

وتعتبر المشاركة الاجتماعية ضرورة نفسية من الضرورات الالزامية فى عملية التفاوض ؛ لما لها من أهمية فى تكوين قدر من الراحة النفسية للطرفين أثناء التفاوض . حيث إنها تعمل على تحقيق الضبط الذاتى لكلا الطرفين لاستمرارية تواجد مثل هذا الإحساس . الأمر الذى يتربّ عليه الالتزام بالقيم والمعايير التى تصون مثل هذا المناخ النفسي . على اعتقاد أن المشاركة

الاجتماعية بين الطرفين تجعلهما يسيران على القاعدة التي ترى أن التطلع إلى تحقيق الكمال لا يؤدي - دائمًا إلى عدم الكمال . وأن الحصول على كل شيء من المفاوضة أمر غاية في الصعوبة . وهذا يعني أن المشاركة الاجتماعية بين طرفى التفاوض تمكناهما من الوصول إلى اتفاق على قدر كبير من الصدق تجاه أية مسألة خلافية بينهما .

١٦ - معرفة المفاوض لحاجاته وحاجات الطرف الآخر :

Recognizing my need and other's need

من المؤكد أن الإحساس بالحاجة هو الذي يوجد الدوافع التي تدفع الإنسان للسعى من أجل إشباعها . أى أن هذه الحاجات هي التي تحرك الإنسان للنشاط ، وبذل الجهد في سبيل تحقيق الهدف أو الغرض المتطلع إليه . ولما كان سبب دخول المفاوض في مفاوضات مع الطرف الآخر هو حاجاته الملحة والأساسية ؛ فإنه يجب عليه أن يدرك ويدرس حاجات نظيره ، ويحاول تحديد مدى هذه الحاجة ، وشدتتها ، وأهمية إشباعها له . مما يعينه على تحقيق قدر كبير من النجاح في عملية التفاوض .

هذا ، ولإدراك المفاوض حاجة الطرف الآخر وتوجهها أهمية في استمرارية التفاوض ، وبذل مزيد من الدبلوماسية من أجل الوصول إلى حل مرضي . بما يجعله يشعر بأنه حق هدفًا

أكبر من إشباع حاجة الخصم السابقة . وفي مقدمة هذه الحاجات التي ينبغي أن تكون موضع اعتبار ؛ الحاجة للإنجاز . حيث تعتبر من الحاجات الأساسية التي يسعى المفاوض لتحقيقها . مما يشعره بذاته أمام خصمه . ولهذا فإنه يسعى خلال التفاوض إلى عدم تعرضه للمخاطر ، والوصول إلى الحد الأدنى المرضى من عملية التفاوض ، وأن يبرز افتراضاته الجديدة الإبداعية التي تمكّنه من الوصول إلى أعلى مستوى من الفهم الصحيح الجيد لقدرات وإمكانيات الطرف الآخر . وعندئذ لابد أن يستخدم أساليب وطرق إبداعية لاقناع الطرف الآخر بأفكاره الجديدة ، وأن هذه الأفكار تساعد على تحقيق الهدف الذي من أجله دخل عملية التفاوض . وما يتحقق من ورائهما من منافع لهما . بما يؤدي إلى تحقيق قدر من الرضا للطرفين .

كما أن الحاجة للتقدير من الحاجات التي يجب على المفاوض أن يضعها في اعتباره عند حديثه مع الطرف الآخر ، وأن يكون ملتزماً بها حال التعامل معه ، ذلك لأنها تعد دافعاً قوياً يعين الطرف الآخر على استمرارية عملية التفاوض وحسن السير في سبيل تحقيق أهدافهما . حيث إنه - الطرف الآخر - يكون في حاجة لأن يراه نظيره برؤية صحيحة كالتي يراها ذاته . لهذا فإن

العمل على إشباعها يؤدي إلى تقبل بعضهم بعضاً . وعندئذ
تستمر المفاوضة ويصل الطرفان إلى اتفاق يرضي الجميع .

الفصل الخامس

البعد النفسي لعملية الاتصال في التفاوض

- مقدمة.
- استخدام الكلمات بمعناها اللغوى والاصطلاхи .
- الاتصال البصرى .
- الاتصال الحركى.
- دلالة الصمت .
- الثقافة والتفاوض .
- المعلومات والتفاوض .
- الجانب الوجданى والتفاوض .

البعد النفسي لعملية الاتصال في التفاوض

مقدمة :

يعتبر مراعاة البعد النفسي ضرورة أساسية لأحداث أفضل مستوى من الاتصال بين أي طرفين ، وخاصة طرف التفاوض ، لماله من تأثير إيجابي لأحداث التفاعل بينهما . حيث إنه إذا استطاع المفاوض أن يحسن استثمار هذا البعد في عملية الاتصال ، فإنه يحقق قدرًا كبيراً من تقريب وجهات النظر في الموضوع الذي هم بصدده . ذلك لأن - عملية الاتصال بين طرفى المفاوض - تعتمد ضمن ما تعتمد على قدرة المفاوض (المرسل) على توضيح وتوصيل (الرسالة) موضوع المفاوض بما تتضمنه من أفكار ، وبيانات ، وإظهار الحقائق (للمستقبل) وذلك عندما يستخدم - المفاوض - أفضل ، وأبسط وأدق (الوسائل) والتي تتمثل في اللغة المستخدمة في الحوار والمناقشة بشرط أن تكون سهلة ، ودقيقة وواضحة ومحددة . ولا يمكن أن يؤدي المرسل الرسالة للمستقبل بصورة صحيحة وسليمة بحيث تؤدي إلى نتائج إيجابية وصحيحة إلا إذا تم مراعاة البعد النفسي عند الطرف الآخر .

ومن المعالمى لمن يعملون فى مجال التربية ، وعملية التنمية الاجتماعية أن المحاور الأساسية لعملية الاتصال - المرسل ،

والرسالة ، والمستقبل ، والوسيلة تتطلب أن يكون المرسل - المفاوض - على مستوى معين من قوة الشخصية . وإن يمتنع بمستوى عال من القدرات العقلية ، وأن يكون ذا خبرة ودرأية في مجال التفاوض . فضلاً عن مهارة الكلام ، والتحاطب مع الأطراف الأخرى . بالإضافة إلى إدراك أهدافه إدراكاً واعياً ، ودقيناً ، منتقياً وسائله . بل وكل ما يتاح له من وسائل تعينه على تحقيق أغراضه من عملية التفاوض كى يصل إلى نتائج مرضية تشبع كلا الطرفين .

هذا ؛ ويسمى فى مدى فاعلية عملية الاتصال بين المتفاوضين إذا روحت الخالية النفسية للمفاوض الآخر ، وإدراك التوقعات التي يستطيع أن يكونها . فضلاً عن إدراك المفاوض لكل من الخلقة الثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وإدراك مدى الاختلاف المبني على أساس البعد الثقافى بين طرفى التفاوض ، ومدى القدرة اللغوية ، واستخدامها فى المناقشة وال الحوار ، ومدى التأثير النفسي لنوعية اللغة المستخدمة فى عملية الاتصال .

ومن المؤكد - أيضاً - أن مراعاة البعد النفسي فى عملية الاتصال بين المتفاوضين ؛ يسمى فى مدى الدقة فى تحليل مضمون الحوار ، والمقولات التى تصدر منها أثناء المناقشة . حيث يترتب على تحليل المضمون بدقة إظهار القدرة على أحداث مستوى أفضل

من الاتصال بين مختلف الأطراف . بما يساعد على تقبل أطراف التفاوض لبعضهم .

وبناء على ما تقدم من أهمية مراعاة البعد النفسي في عملية الاتصال فإن المفاوض يستطيع أن يضع خططه الاستراتيجية على أساس من الفهم الجيد لمختلف المحاور ، وأبعاد الموقف التفاوضي . الأمر الذي يمكنه من تحقيق مستوى أفضل من التفاوض ، والوصول إلى نتائج مرضية للطرفين .

كما سبق القول إن عملية الاتصال تشكل ضرورة أساسية من الضرورات التي تساعد على تحقيق النجاح لعملية التفاوض ، ذلك لأن أي اتصال سواء كان مباشراً أو غير مباشر من شأنه أن يؤدي إلى درجة من التفاهم حول موضوع التفاوض . مما يسهل سير عملية التفاوض إلى ما هو أفضل . فالاتصال المباشر الذي يتم عبر الرسائل المتبادلة المكتوبة أو الشفهية أو التليفونية ، والاتصال غير المباشر الذي يتم عن طريق الوسطاء الذين يقومون بتقريب وجهات النظر من خلال بيان مشاعر وأحاسيس الطرف الآخر لنظيره . أي أن الاتصال عبر الوسائل المتاحة أو الممكنة، الخفية أو الظاهرة ، وما تحمله من دلائل متعارف عليها يمكن أن يرشد ويعين المفاوض على مزيد من التحليل الجيد . والفهم الصحيح لموقف الطرف الآخر . وفيما يلى عرض لبعض وسائل

الاتصال التى رأى " محمد حسن " (١٩٩٧) أنها من وسائل الاتصال غير المباشرة ، والتى يمكن أن تفيد فى عمليات التفاوض.

• استخدام الكلمات بمعناها اللغوى والاصطلاحى :

إن المفاوض المتميز لابد أن يكون على علم دقيق بدلالة الكلمة والجمل والعبارات ، ذلك أن الدقة فى استخدام اللغة وقواعدها يسهم بدرجة كبيرة فى أحداث مستوى أفضل من الاتصال بين الطرفين .

• الاتصال البصري :

يؤكد " محمد حسن " (١٩٩٧) على أن نظرة المفاوض تعطى مدلولاً معيناً ومحدداً ؛ كالنظرية النافية (العميقـة الحادة) ، كمحاولة لمعرفة فكر الطرف الآخر ، والنظرية الماكـرة ؛ التـى يـحاول من خـلالـها أن يـكـشف عـما يـخـفيـه نـظـيرـه ويـضمـره ، وـالـنظـرةـ الحـادـقةـ التـى تـدلـ عـلـى عدمـ الـاقـتـاعـ بـأـحـقـيـةـ الـخـصـمـ فـيـمـا يـطـلـبـهـ الـطـرفـ الآـخـرـ. النـظـرةـ الغـاضـبـةـ التـى تـعـنـى الرـفـضـ لـمـا يـقـالـ . وـالـنظـرةـ المـبـهـمـةـ التـى يـفـادـ مـنـهـا تـعـدـ حـجـبـ الـمـعـلـومـاتـ . وـرـؤـيـةـ الـفـردـ لـخـصـمـهـ وـهـوـ يـتـظـاهـرـ بـالـنـوـمـ ؛ التـى تـدلـ عـلـى عدمـ الـاـهـتمـامـ . وـضـحـكـ الـخـصـمـ ؛ الـذـى يـعـنـى الـمـوـافـقـةـ الـضـمـنـيـةـ وـالتـبـسمـ الـذـى يـعـنـى السـخـرـيـةـ ، بـمـا يـقـالـ أوـ يـقـدـمـ .

• الاتصال الحركي :

يتمثل هذا النوع في تغيير المفاوض وضع اليدين كأن توضع على المكتب ؛ والذى يفيد الانتباه والتركيز. حركة الجسم وميله للأمام ، والتى تفيد الإنصات التام . وإمالة الجسم إلى الخلف ؛ يعني عدم المبالاة والاهتمام. وضع الرأس لأسفل ، الذى يشير إلى عدم الاهتمام بما يقال ، مع بيان عدم المتابعة . وغض الشفة ؛ الذى يشير إلى الضيق والقلق . ووضع الرأس بين اليدين ؛ الذى يشير إلى أن حديث خصمه لا يعدو أن يكون مجرد ثرثرة . ووضع اليد خلف الرأس ؛ لبيان أننى أفضل منك ، وأن خصمه دون المستوى . وفضم الأظافر ؛ إشارة إلى قلق ، وتعصب الخصم . وحركة اليد باستخدام القلم على الورق لرسم خطوط ما ؛ إشارة إلى التوتر والقلق . وحركة اللعب بالميدالية أو القلم ؛ إشارة إلى الملل ونفاد الصبر .

• دلالة الصمت :

والصمت له دلالة أثناء عملية التفاوض . حيث إن عدم التحدث مع استمرارية النظر يعني الشرود . والتزام الصمت مع مسح النظارة ؛ يعني استغلال الوقت للتفكير . كما أن التزم الصمت مع تركيز النظر على الطرف الآخر ، يعني الإنصات الجيد .

هذا ؛ ويمكن أن تقييد مثل هذه الوسائل الاتصالية سواء

كانت اللغوية ، أو البصرية ؛ أو الحركية أو الصمت في كشف وبيان ما يضمراه الطرف الآخر أثناء عملية التفاوض أو ما يحاول إخفاءه ، أو تضليل خصمه ، وإبعاد فكره عما ينويه ، أو لفت نظره إلى ما يريد . بالإضافة إلى دلالتها على الحالة النفسية التي عليها الخصم ، وبيان مدى القبول والرفض ، أو الإقناع من عدمه لما يدور خلال مواقف التفاوض .

ولهذا فقد أكد ماكس بارزerman (Max Barzerman ٢٠٠٢) على أهمية اختيار وسائل التواصل بين المتفاوضين . حيث إنها تؤثر تأثيراً بالغاً في مدى نتائجها . ولذلك نجد أن كثيراً من الدراسات التي أجريت في مجال التفاوض قد أكدت على أن التفاوض مع الطرف الآخر وجهاً لوجه هو أفضل وسيلة فعالة وإيجابية في عملية التفاوض . ويليها استخدام مختلف الوسائل السمعية والبصرية في آن واحد ، ثم تأتي الوسائل السمعية منفردة بعدها ، وتكون آخر وسائل الاتصال والأقل فاعلية هي الوسائل التي تعتمد على الكتابة .

• الثقافة والتفاوض :

إن من بين وسائل الاتصال الفعالة في عمليات التفاوض ، والتي تسهم بقدر كبير في نجاح المفاوض ، وتحقيق أهدافه ؛ هي مدى معرفته للإطار الثقافي للطرف الآخر ، وكلما استطاع

المفاوض إدراك ، وفهم النمط الثقافي لنظيره استطاع أن يتدخل معه ، ويقترب بدرجة أو أخرى من شخصيته . بما يؤدي إلى الوصول إلى الاتفاق الذي يرضي كل منهما .

وتعتبر الثقافة مصدراً أساسياً من المصادر التي يعتمد عليها المفاوض لإتقان مهارة الاتصال ، وتحقيق قدر معقول من الإقناع . حيث إن معرفة الجوانب الثقافية للطرف الآخر تتيح إمكانية فهمه فهماً حقيقياً بما يساعد على تحقيق الأهداف والوصول إلى نتائج مرضية . ذلك لأن العنصر الثقافي الذي يعتمد عليه المفاوض ، يشكل عنصراً هاماً من عناصر التأثير على نظيره . بما يؤدي إلى تقريب وجهات النظر ، وأحداث قدر من التفاعل بينهما .

وبناء على أن الثقافة هي تلك التكوينات المعرفية المركبة من مجموع القيم على اختلاف أنواعها ، ومصادر تكوينها ، والعائد ومدى عمقها ، ومختلف أنواع العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والمتأفللة في الشخصية الإنسانية ، وكل من الفنون والأداب والأخلاق التي يكتسبها الإنسان خلال مراحل عمره المختلفة . أى أن ثقافة المجتمع هي التي تصبح . بل وتحدد مختلف أنواع السلوك الصادر عن الإنسان والتي تمكنه وتدفعه للمشاركة الفعالة مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه . فإنه لابد من

الدراسة الدقيقة والمتعمقة لمختلف الأنماط الثقافية ، كأن يتعرف على القيم ، والاتجاهات ، والعادات ، والتقاليد ، ونمط التفكير ، ودلالة الكلمات ، والعبارات السائدة في مجتمعه . فضلاً عن ضرورة التحليل الدقيق لكل ما تقدم حتى يعي المفاوضون عمق هذه الثقافة ، ويحسن استخدامها مع خصمه للوصول إلى أهدافه في أقل وقت ممكن ، وبأقل جهد متاح . الأمر الذي جعل المشغلين بالتفاوض يؤكدون على أن معرفة بعد الثقافى للخصم يشكل أهمية كبيرة فيما يمكن أن يحدث من إنشاء علاقات اجتماعية - بدرجة أو بأخرى - في تقريب وجهات النظر ، وتقبل الأفكار المطروحة ، وبذل الجهد لدراستها واعتبارها ذات أهمية في الموقف التفاوضى يمكن استغلاله في الحصول على المنفعة التي يتطلع إليها .

و هذا ؛ ما أشار إليه ماكس بارزerman Max Barzeman (٢٠٠٢) عندما أكد على أهمية إدراك بعد الثقافى أثناء عملية التفاوض ؛ لما له من تأثير بالغ في سيرها سيراً طبيعياً . عندما أشار إلى أن نوع الثقافة ، ومستواها ، تؤثران بدرجة أو بأخرى على نوع اللغة المستخدمة ، فأصحاب الثقافات البيئية المتواضعة عادة ما يستخدمون لغة مباشرة ومرحة ، بينما يستخدم أصحاب الثقافات العالية لغة ضمنية غير مباشرة ،

وهذا يعني مدى تأثير الثقافة ومستواها ، ودلالتها على مختلف أنواع السلوك الصادر من المفاوض ، وعلى مستوى الأفراد المستخدم في عملية التواصل بين الأطراف . بالإضافة إلى دلالة السلوك ومعناه ، لأن كل ثقافة من الثقافات تعطي معنى لسلوك ما غير المعنى الذي تعطيه ثقافة مغایرة . عندئذ تختلف وجهات النظر ، والمفاهيم حال عملية التفاوض . وإذا ما كان كلام المتفاوضين على دراية وعلم ومعرفة بمثل هذه الدلالات والمعانى فإن المفاوضات تسير في الاتجاه الإيجابى الذى يتم من خلاله الوصول إلى نتائج مرضية .

• المعلومات والتفاوض:

تشكل المعلومات أهمية بالغة فيما يمكن أن يقوم به المفاوض من إنجاز للمهام التى أُسندت إليه . حيث تعتبر أساساً ينطلق منه تحديد إستراتيجياته ، وأساليبه فى عملية التفاوض . فضلاً عن دورها فى كيفية التفاوض مع الطرف الآخر . بالإضافة إلى تقليل الجهد المبذول ، والوقت المستغرق . وللوصول إلى الأهداف السابقة لابد من انتقاء مصادر المعلومات ، والتتأكد من مدى صحتها وتعدد مصادرها، وبذل الجهد فى تحليلها ، وتنظيمها حتى يسهل الاستفادة منها إلى أقصى حد .

ولذلك ينبغي أن يهتم المفاوض بمختلف أنواع المعلومات ،

والمعارف التي يمكن أن تقييد في عملية التفاوض التي هو بصددتها . وهذا أمر يتطلب جهازاً كبيراً متخصصاً ، ومدرباً على كيفية جمع المعلومات والمعارف ، وتبويبيها ، وتحليلها ، ومناقشتها ، وتنظيمها لتوظيفها . بالإضافة إلى توفير المال ، و مختلف الإمكانيات التي تساعد على تحقيق كل هذا ، من أجل الوصول إلى مستوى أفضل من التفاوض ، والحصول على النتائج التي ينطليع إليها المفاوض .

هذا ؛ ولابد للمفاوض أن يعدد ، وينوع من مصادر المعلومات والمعارف ، كأن يبحث عن الكتب ، والمراجع ، والدوريات ، والمنشورات ، والمجلات على اختلاف أنواعها ، وتخصصاتها ، والأحاديث الإذاعية والتلفزيونية ، والمقالات الصحفية اليومية ، وال أسبوعية والشهرية ، وكل مصدر من مصادر المعلومات أو المعارف يكتب في موضوع التفاوض الذي سيقوم المفاوض بالعمل من أجله .

للدراسة التاريخية الخاصة بموضوع التفاوض - على سبيل المثال - أهمية بالغة في مجال جمع المعلومات والمعارف الخاصة بموضوع التفاوض . حيث تقييد دراسة التاريخ في معرفة ماضي القضية . و موضوعها ، وبيان مدى أهميتها ، وعمق أثرها عند الطرف الآخر في المفاوضة . بالإضافة إلى أن الدراسة التاريخية

تعطى معلومات في غاية من الدقة ، والوضوح عن طريق دراسة وتحليل بعد التاريخي للقضية أو الموضوع الذي يصده تعدد عمليات التفاوض . فضلاً عن استنتاج معوقات الوصول إلى نتائج إيجابية في القضية موضوع التفاوض ، والسبل والوسائل التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق أفضل النتائج في الموضوع الذي يصده تعدد اجتماعات التفاوض .

ومن المؤكد لأهل الخبرة والدراسة في مجال التفاوض أن توافر المعلومات والمعارف الخاصة بقضيته أو موضوع التفاوض يؤدي إلى إمكانية إحداث التفاعل بين بطرفي التفاوض ، والخروج من الجمود إلى استمرارية العمل للوصول إلى الحلول التي ترضي الطرفين . حيث إن هذه المعلومات ، وتلك المعرفات التي تسهم دور كبير في إيضاح ، وبيان مختلف إبعاد القضية أو الموضوع للخصم . فضلاً عن بيان وتحديد أنماط شخصية المتفاوضين ، والكشف عن مختلف قدراتها ، واستعداداتها . بما يساعد على كشف كثير من الأمور التي تبين له حقيقة الموضوع ، وكيفية الحل ، والنتائج التي يمكن الوصول إليها بسهولة ويسر .

• الجانب الوجданى والتفاوض :

إن الجانب الوجدانى العاطفى من الجوانب الإنسانية الهامة

التي ينبغي للإنسان أن يضع لها الاعتبار في كل ما يصدر عنه من سلوك سواء بالقول أو بالفعل . كما أن أية محاولة للضغط على ما يجول في النفس الإنسانية من خوف ، أو حزن ، أو غضب في أى موقف من المواقف التي يعيشها الفرد ، وخاصة من يمارس عملية التفاوض تشكل خطورة على مسار حياته ، وبالتالي على مسار الموقف الذي تكون بسببه مثل هذه المشاعر . ولا يختلف الأمر كثيراً إذا ما أطلق الإنسان العنوان لعواطفه ، وانفعالاته في المواقف المشابهة ، والتي قد تتطلب أو تستدعي التعبير بشكل وجداً عاطفي . لأن السلوك في الحالة الأولى قد يؤدي إلى نتائج سلبية بالنسبة لأهداف المفاوض من أجل تحقيق الهدف الأساسي الذي يتطلع إليه . وكذلك الأمر بالنسبة للحالة العاطفية الوجданية الثانية . لأن كلتا الحالتين تؤديان إلى ردود أفعال تتيح للطرف الآخر في المفاوضة إمكانية الاستفادة وتحقيق المصلحة الذاتية التي كان قد حدد هدفها مسبقاً.

وهذا يعني أن ضبط الجانب الوجданى العاطفى يشكل أهمية بالغة فيما يصدر عن المفاوض من سلوك انفعالي متزن لا يمكن الخصم من قراءة ، وفهم ما لدى الطرف الآخر من إدراك لواقعه ، وتقديره للأمور التي يدور حولها التفاوض . وعندئذ يستطيع المفاوض أن يستمر في عملية التفاوض بشكل دقيق ، وخطوات مدرورة يتم عن طريقها الوصول إلى الأهداف التي يتطلع إليها .

والأمر على خلاف هذه النتيجة إذا اضطربت الحالة الوجданية الانفعالية . حيث يستخدمها في أضعف ثقة نظيره، في ذاته وإرباكه ، وتخبطه ، فلا يستطيع أن يحقق ما كان يصبو إليه . ناهيك بما يمكن أن يتربّى على عدم الاتزان الانفعالي في المواقف التفاوضية . حيث قد تتحول المواقف إلى نقاش لا جدوى منه ، وإلى حوار لا يؤدي إلى نتائج إيجابية . بل قد تستمر العملية في جدال دون فائدة تعود على كلا الطرفين . والعكس يكون صحيحاً إذا كان المفاوض لديه القدرة على الضبط الانفعالي حال ما تطلب الموقف هذا ، وبيان حالته الانفعالية في موقف آخر دون إفراط أو تفريط وعندئذ ينال المفاوض تقدير واحترام نظيره وذلك لإدراكه أنه على مستوى من القدرة العقلية ، والشخصية السوية التي تحسن تقدير الموقف وفي هذه الحال ينال المفاوض ثقة نظيره وتقديره لإمكانياته وقدراته الشخصية . مما يساعده على الوصول إلى نتائج إيجابية لكلا الطرفين .

وهذا ما أكدته أهل الخبرة في الحياة العملية ، وعلماء النفس ؛ وما جسده الشاعر^(١) عندما أشار إلى أن رد فعل الإنسان حال غضبه ، يؤدي إلى قلب المواقف ضده ، وتحسب عليه لا له . كما نجد أن علماء النفس يؤكذون على أن عدم الاتزان الانفعالي لا يعطي الفرصة للفرد للتعقل ، وفهم الأمور فيما صحيحاً و حقيقياً .

(١) مالى غضب فضاع أمرى من يدى .. والأمر يخرج من يد الغضبان

بل قد يصل الأمر إلى تشویه الحقائق ، وهذا ما يتطلع إليه دائمًا - الخصم في مواقف التفاوض ؛ فيستغل تلك الحالة الانفعالية التي عليها نظيره لصالحه.

ونلاحظ أن أهل الخبرة في مجال التفاوض يرون أن الأمر بالنسبة للجانب العاطفي الوجداني لا يتطلب اتزان انفعالي فقط . بل يحتاج - أيضاً - إلى الدخاع العاطفي ؛ فيبدو المفاوض أنه متفق مع الطرف الآخر في بعض المواقف ، ويتعاطف معه في مواقف أخرى ، وذلك بهدف تحقيق نتائج معينة . حيث إنه يتم من خلال مثل هذا السلوك خداع خصميه للوصول إلى ما ينطلي عليه^(١).

ولهذا ؛ فإن المستغلين بالتفاوض يرون أن استخدام الجانب الوجداني العاطفي ، وما ينتج عنه من مشاعر انفعالية سلاح ذو حدين ، وخاصة إذا استخدم في عملية خداع الخصم ، ولذلك فإنه غير مضمون العواقب ، وغالباً ما تكون نتائجه غير مرضية ، بل مخيبة للأمال لأنها تخطت أصول العمل التفاوضي النظيف ، ومالت إلى الأساليب الملتوية . وهذا يؤدي إلى تعقيد الأمور أكثر مما كانت قبل استخدام أسلوب الدخاع العاطفي الوجداني .

(١) وإن كان هناك من يرفض مثل هذه الأساليب الخداعية .

الفصل السادس

القيم والذفراوند

- مقدمة .
- مفهوم القيم وتصنيفاتها .
- القيم وسلوك المفاوض .

القيم والتفاوض

مقدمة :

من المعلوم لدى علماء النفس أن القيم تشكل قدرأً كبيراً من دوافع السلوك الإنساني ، وتكمن خلف نجاح أو إخفاق الإنسان في حياته العملية . ولذلك يتفقون على أهمية إكساب الإنسان نظاماً قيمياً متناسقاً خلال مراحل نموه المختلفة . بما يمكنه من القدرة على إصدار أحكام سريعة ودقيقة في مختلف مواقف حياته تسمى في تحقيق كثير من الإشاعات التي يتطلع إليها ، أو الابتعاد عما قد يلحق به الضرر ، أو الإقدام على الـِّعْمال التي يتم من خلالها إشباع حاجاته إلى التقدير والاحترام ، وتحقيق ذاته ، والشعور بوجوده .

مفهوم القيم وتصنيفاتها :

وبناء على أهمية القيم ، ودورها في حياة الإنسان فإنه من المفيد أن نستعرض عدداً من المفاهيم التي تعرف القيم ، وتحددتها ؛ فنجد أن " فوزية دياب " (١٩٦٦) تذكر لنا " أن بعض العلماء قد عرفوا القيمة بأنها الخير أو الشر مثل "مور" Moor ولامونت Lamont وأنها الاهتمام كما رأها "بيري" Perr . وأشار بعضهم إلى أنها تفضيلات Preferences بين الأشياء مثل "ثورنديك" Thornidke .

وحددها فريق آخر بأنها علاقات بين الإنسان والمواضيعات ، ورأى فريق ثالث أن القيم عبارة عن استعداد نفسي أو تهيو للقيام بعمل نحو هدف معين . على حين يعتبرها آخرون تنظيمات لاحكام عقلية وانفعالية نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعانى ، وأنها تقديرات أو معايير يلتزم بها الأفراد .

وقد حاول بعض العلماء تصنيف هذه التعريفات ووضعها في إطار يسهل للقارئ أو الباحث فهم هذا المصطلح ، وقد ذكر "عطية هنا" (١٩٥٩) مثلاً لذلك حيث قال : إن "برتا فريدمان" قد صنفت تعريفات القيم من وجهة نظرها إلى مشاعر ، أو اتجاهات ، أو تهيو ، أو نشاط ، أو سلوك ، أو نهاية لسلوك ما ، أو تفضيل ، أو تقويم ، أو استعداد .

وإذا دقق النظر في مثل هذا التصنيف يتضح أنها قد وضعت تسعة أسس كأساس لتصنيف القيم ، وأنه يترتب على مثل هذا التصنيف إهمال عدد كبير من التعريفات التي لا تدخل تحت أي أساس من الأسس التي وضعتها "برتا فريدمان" في تصنيفها .

وإذا ما حاولنا عرض هذه التعريفات التي تحدد معنى القيمة ، وجدنا أن للقيم تعريفات متعددة ، فقد عرفها عدد من علماء النفس بأنها المثل العليا التي تدفع الفرد للقيام بعمل ما تجاه هدف معين ؟

ومن هؤلاء "رایتسن و جاستمان" (١٩٥٦) اللذان يعتبران أن القيمة "عدد قليل من المثل العليا الأساسية التي يمكن أن تعيننا على تفسير سلوك الإنسان" فهي في نظرهما المثل العليا القليلة التي يعتقد بها الإنسان والتي عن طريق معرفتها يمكن تفسير السلوك الذي يصدر عنه.

كما يعتبرها كل من "ميرفي ، ونيوكومب ، وميرفي" Murphy, New com and Murphy بعمل نحو غاية معينة " (عطية هنا ١٩٥٩) أي أن القيمة في نظرهم هي مجموعة الاستعدادات التي تدفع سلوك الإنسان إلى تحقيق ما يهدف إليه .

ووجد أن بعض الباحثين قد عرفوا القيمة على أساس أنها التفضيل والاختيار بين المرغوب فيه ، المرغوب عنه ومن هؤلاء "محمد إبراهيم كاظم" (١٩٦٢) الذي يعرفها بقول : " إنها مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه "

ويتحقق كل من "كرتش وكرتشيفيلد وبولاتشى" Kruch و Kruchfield & Pollachey (١٩٦٢) مع غيرهم على أن القيم هي : " الاعتقاد حول ما هو مرغوب ، أو ما هو أفضل ، وما هو غير مرغوب أو ما هو سيء وهم بهذا التعريف يرون أن القيم

معتقد يستطيع به الفرد أن يفضل أو يختار بين المرغوب ، وغير المرغوب .

هذا ؛ ويرى " كلوكمون " Kluckhon أن القيمة " مفهوم تجريدى - ظاهراً أو مضمراً يميز الفرد أو الجماعة - يؤثر في اختياراتنا من عدة بدائل كوسائل وأهداف السلوك " (ريشر Rescher ١٩٦٢) فالقيمة عنده عبارة عن فكرة واضحة مجردة تميز سلوك كل من الأفراد والجماعة وتؤثر في عملية الاختيار .

وتعتبرها فوزية دياب (١٩٦٦) " اهتمام أو اختيار ، أو تفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية ، بناء على المعايير التي تعلمها من الجماعة ووعاها في خبرات حياته نتيجة عملية الثواب والعقاب والتوحد مع غيره " أي أن القيم في نظرها هي ذلك الاهتمام ، أو الاختيار ، أو التفضيل . الصادر بناء على المبررات الخلقية أو العقلية ، أو الجمالية التي تعلم معاييره من الجماعة خلال تجاربه في الحياة .

وإذا نظرنا إلى تعريف آخر كتعريف " يونج " Young وجد أنه يتفق مع غيره على اعتبار أن القيم اختيار أو تفضيل ، ولكن التفضيل عنده بين البواعث أو الدوافع التي تدفع الإنسان إلى السلوك حيث يقول : " إن القيم عملية التفضيل بين البواعث الإنسانية " (مصطفى الخشاب ، ١٩٦٦)

هذا ؛ وتبدو القيم فى نظر محمد عاطف غيث (١٩٦٦) " الصفات الشخصية التى يفضلها أو يرحب فيها الناس فى ثقافة معينة " فهى تدخل تحت التفضيل والرغبة ، ولكنها عبارة عن الصفة الشخصية التى ترتبط بثقافة معينة ، ويرحب فيها أهلها .

ويذكر ريشر (١٩٦٩) أن سملسر Smelser يعتبر القيم بمثابة التفضيل بين الحالات التى تعمل موجها لسلوك الإنسان تجاه الأغراض المنشورة التى تقود الحدث أو الفعل الاجتماعى. ويتبين من هذا أن القيم عند تدخل فى نطاق التفضيل- أيضاً- إلا أن التفضيل هنا بين الحالات التى تدفع الإنسان إلى السلوك الذى يحقق الأغراض المنشورة التى تقود الحدث الاجتماعى .

وينتفق " كوبسومى " Kuppuswamy (١٩٧٤) مع " سملسر " وغيره من عرفاوا القيمة على أساس التفضيل أو الاختيار . حيث يعرفها بقوله : " إن القيمة هى تفضيل لشيء محبوب أو مرغوب وهى مرتبطة بإشباع رغبات الفرد ، وتحقيق أهدافه ، وتأكيد مفهومه لذاته " ولكن التفضيل هنا مرتبط عنده بإشباع رغبة الفرد ، وتحقيق أهدافه التى تحقق ذاته .

وهكذا يتضح من مجموع التعريفات السابقة أنها اتفقت على اعتبار التفضيل أو الاختيار هو المحك الأساسى للتعریف ، وإن

صاغ كل باحث تعريفه بصياغة تختلف عن الأخرى ، وأبرز فيها نصوروه عن مفهوم القيمة .

وإذا نظرنا إلى مجموعة أخرى من التعريفات وجد أنها تعرف القيمة على اعتبار أنها معايير يحكم بها على الأشياء ، ومن هذه التعريفات تعريف " فؤاد البهى السيد " (١٩٥٨) الذي يعتبر القيم عبارة عن معايير اجتماعية إلا أنها من وجهة نظره ذات صبغة انفعالية عندما قال : " إن القيم معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية ، تتصل من قريب أو بعيد بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ، ويكتسبها الفرد من بيئته الخارجية الاجتماعية ، ويقيم بها موازين يزن بها الأفعال .

ويتفق " أحمد زكي صالح " (١٩٥٩) مع " فؤاد البهى السيد " على أن القيم عبارة عن المعايير الاجتماعية التي تتكون لدى الفرد نتيجة لتأثيره بالبيئة الخارجية على اختلاف مستوياتها ، وكذلك نتيجة للمواقف الاجتماعية الخاصة التي يعيشها الفرد ، ويرى أن هذه المعايير الاجتماعية تتكون نتيجة لخضوع الفرد لعملية التعلم المباشرة ، أو غيرها من البيئة التي ينشأ فيها ويتبصر بذلك من قوله : " إن القيم نوع من المعايير الاجتماعية التي تتأثر بالمستويات المختلفة التي يكونها الفرد نتيجة احتكاكه بموافق خارجية معينة ، ونتيجة لخضوعه لعملية التعلم المباشرة أو غيرها من البيئة التي

ينمو فيها "ويشاركهما الرأي كل من "جاكوب وفلنك" Jacob & Flink في اعتبار القيم هي المعايير التي تؤثر في عملية الاختيار للسلوك الذي يدركه الإنسان حين قال "إن القيم هي المستويات المعيارية التي تؤثر في اختيار الإنسان لبدائل السلوك التي يدركها" (ريشر ١٩٦٩) ويعرفها "تالكوت بارسونز" " بأنها مستوى أو معيار للانتقاء Selection من بين بدائل الاتجاه في المواقف الاجتماعية" (عبد الباسط محمد ، ١٩٧٠) وهو بهذا التعريف يتفق مع كل من "جاكوب وفلنك" ذلك لأنه اعتبر القيم عبارة عن مستوى أو معيار متعدد الاتجاهات ، ويحتم عليه اختيار اتجاه واحد من بينها .

كما أنه وجد أن القيمة قد عرفت على أساس أنها المحدد الذي يستطيع الفرد أن يحدد به ما يريد من الأشياء التي يتطلع إليها. ويشير تعريف "ثومبسون" Thompson (١٩٦٩) إلى هذا المعنى عندما عرفها " بأنها تحدد الملامح الأساسية لتقاليد وقوالب الحياة المدنية ، وأنها تحدد الأشياء التي يتطلع إليها الأفراد ، كما أنها تحدد على المدى البعيد أسلوب الحياة الذي ينبغي أن يكون عليه " .

هذا ؛ وقد ربط عدد من العلماء بين مفهوم القيمة وعملية التقويم ، ومن هؤلاء ؛" محمد عماد الدين إسماعيل" (١٩٦٢) الذي عرف القيمة بأنها " لفظ نطلقه ليدل على عملية تقويم يقوم بها

الإنسان ، وتنتهي هذه العملية بإصدار حكم على شيء ، أو موضوع ، أو موقف ما " وهو بهذا التعريف يرى أن القيمة عبارة عن حكم يصدره الإنسان على الأشياء أو الموضوعات ، أو المواقف وذلك بعد تقويمه لها .

وتذكر لنا فوزية دياب (١٩٦٦) أن "هرتزلر" Hertzler قد عرف القيمة بأنها " تقديرات لمعاني وأهمية الأشياء ، والعلاقات الازمة لإشباع حاجات الفرد " ذلك لأنها تصدر حكماً على معاني الأشياء وأهميتها ، والأعمال ، وكل ما يشبع حاجات الفرد بعد عملية تقديرها .

ويعرف فريق آخر القيمة بأنها تنظيمات للأحكام ^{عقلية} المعممة ، ومن هؤلاء عطية هنا (١٩٦٥) الذي يعبر عنها " تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص ، أو الأشياء ، أو المعانى سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمنياً " ، ويتفق حامد زهران (١٩٧٢) مع " عطية هنا " على أن القيم " أحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء ، أو المعانى ، أو أوجه النشاط إلا أنه يراها " مفهومها مجرداً ضمنياً ، غالباً يعبر عن الفضل أو الامتياز ، أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعانى أو أوجه النشاط " .

وهكذا يبدو من هذه التعريفات أن القيمة لا تخرج عن كونها حكماً يصدره الإنسان على كل من الأشياء أو المعانى ، أو الموضوعات أو الأشخاص ، أو الحاجات وذلك بعد تقويمها أو تقديرها . وهذا ما أكد " فؤاد أبو حطب " (١٩٧٤) عندما قال : " إن تعريفات القيم كثيراً ما تتفق على أنها " مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية ، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره "

ويتضح من كل ما تقدم أن هناك اتفاقاً بين كثير من علماء النفس على أن القيم عبارة عن مجموعة الأحكام التي يصدرها الأفراد أو الجماعات على ما في بيئتهم ، وأن هناك تقارباً بين هذه التعريفات ، والتعريفات التي اعتبرت القيمة لفظاً يدل على عملية تقويم أو تقدير تنتهي بإصدار حكم ما على شيء أو موضوع أو موقف ما .

هذا ؛ وقد عرف عدد آخر من المشغلين في مجال علم النفس القيم على أنها عوامل ، أو رغبات شعورية ومن هؤلاء " جنزبرج " Ginsburg الذي عرف القيمة بأنها عبارة عن " عوامل شعورية موجهة للسلوك ومؤثرة في التكيف " (عطية هنا ١٩٥٩) .

وقد اتفق معه في هذا " باركو " حيث يعتبر القيمة رغبات شعورية وأن ما يصدره الفرد من أحكام قيمية هي أفكار حول

التنسيق بين الرغبات ، وما يراد إشباعه حين قال : " إن القيم رغبات شعورية ، وأن الأحكام القيمية هي أفكار وافتراضات حول ما نريد إشباعه والتنسيق بين الرغبات (محمد جمبل منصور ، ١٩٧٣) .

كما أن " كيرتس " Curtis (١٩٦٠) اعتبر القيم عبارة عن أفكار ومعتقدات يعتنقها الإنسان عندما قال : " إنها الموضوعات والأفكار ، والعقائد التي يتم اعتقادها " وقد عرفها بعض علماء النفس بأنها مجموعة الأهداف المتفق عليها اجتماعياً ومن هؤلاء " ميكرجي " Mukerge الذي يؤكد هذا الأساس لتعريف القيم ، ولكنه يشترط أن تكون هذه الأهداف متمثلة في المجتمع نتيجة عملية الاشتراط Conditioning والتعليم والتنشئة الاجتماعية ويتبين هذا من تعريفه للقيم بأنها " مجموعة الأهداف المتفق عليها اجتماعياً ، والمتمثلة في المجتمع خلال عملية الاشتراط والتعلم والتنشئة الاجتماعية ". (عبد الباسط محمد ، ١٩٧٠)

هذا وقد قسم " جوردن " Gordon القيم إلى قيم شخصية ، وأخرى اجتماعية ، وذكر لكل منها تعريفاً خاصاً ، فعرف القيمة الشخصية بأنها : " محددات لكيفية تعامل أو توافق الفرد مع ما يواجهه من مواقف أو مشكلات يومية (جوردن ، ١٩٦٧) أما القيم الاجتماعية فقد عرفها بأنها : " تنظيمات نفسية

تدفع الفرد ، وتوجهه إلى سلوك معين في المواقف الاجتماعية " (جوردن ، ١٩٦٠) .

ومن هذا العرض الموجز لتعريفات القيم يبدو أن هناك اختلافاً بينها ولكن هذه الاختلافات ليست كثيرة و تستطيع أن تدرك قلتها عندما تقرأ تعريفات كل من " ميرفى ونيوكمبوا وميرفى " الذين عرفوها بأنها الاستعدادات أو التهيو ، " رايتسون وحاستمان " اللذان قالا عنها بأنها المثل العليا " وسميثون " الذي عرفها بأنها محدد الملامح الأساسية لتقاليد الحياة المدنية ، وأن هناك فريقاً من العلماء قد عرفها بأنها مستويات معيارية واعتبرها بعضهم الاهتمامات ، وعرفها فريق آخر بأنها الانتقاءات أو الاختبارات أو التفضيلات .

بينما اعتبرتها جماعة أخرى تقييمات وتقديرات ، أو اتجاهات تقويمية في حين نظر إليها فريق آخر على أنها عوامل شعورية ، أو أنها تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية ، ومنهم من اعتبرها الأغراض أو الرغبات أو الحاجات ، أو أنها الصفات التي يفضلها الأفراد . كما وجد أن بعض علماء النفس يعتبرونها محدّدات لتعامل الفرد وتوافقه مع ما يواجهه في الحياة ، أو أنها تنظيمات نفسية توجه الفرد إلى السلوك المعين في المواقف الاجتماعية المختلفة . وهكذا عديد من وجهات النظر حول هذا المصطلح . ورغم تعدد

وجهات النظر هذه حول مفهوم القيمة ، فإنه من الملاحظ أن الاختلافات التي تبدو بين هذه التعريفات ليست كثيرة ، وأنها ترجع إلى اختلاف صياغتها ، أو إلى اختلاف تصور العلماء والباحثين لهذا المفهوم ، وليس إلى الاختلاف في المفهوم نفسه ، لأن كل تعريف من هذه التعريفات ينتهي في الواقع بإصدار حكم على كل ما يحيط بالإنسان .

القيم وسلوك المفاوض :

ومن منطلق مفهوم القيم كما عرفها علماء النفس ؛ فإنها تعتبر محدداً أساسياً للسلوك الإنساني ، ومسهماً وفعالاً في اتخاذ القرار وإصداره ، وعاملأً هاماً في الانتقاء والاختيار بين البديل المتاحة ، ومصدراً لابد من تواجده في الشخصية الإنسانية ، لدفع حركة الحياة ونموها ، وتطورها على أسس صحيحة وسليمة . ولهذا فإنه إذا قلنا إن القيم تمثل ضرورة من ضرورات الحياة للإنسان بصفة عامة ، فإنها تصبح أكثر أهمية وضرورة بالنسبة للإنسان المفاوض بصفة خاصة . ذلك لأن المفاوض الذي ليس لديه نظام قيمي محدد ، لا يمكن أن ينجح في مهامه التفاوضية التي توكل إليه . ولا يستطيع أن يصل إلى حلول مرضية لكلا طرفى التفاوض . ولا يكون هناك توازن بين الطرفين ويصبح فى موقع لا يمكنه من الدفاع عن حقوقه ، أو يصل من خلال التفاوض إلى أدنى حد مما

يتطلع إليه . ذلك لأنه يكون قد فقد دوافعه ، والقدرة على اتخاذ القرار أو الاختيار بين البدائل .

هذا ؛ ومن المعلوم أن عدم التزام المفاوض بقيم محددة منتفع على صلاحيتها في المجتمع والحياة يفقد الثقة فيه ، ويصبح موضع شك في كلامه ، وما يعد به للطرف الآخر . بل قد يصل الأمر إلى اكتشاف نظامه القيمي الذي لا يتوافق والمستوى الذي عليه كمفاوض ، وممثلاً لجهة رسمية دولية كانت أم إقليمية .

ومهما قيل من أن عمليات التفاوض تتطلب ضمن ما تتطلب القدرة على اكتساب أكبر قدر من المتطلع إليه بشتى الطرق والوسائل والأساليب . وأنه يمكن استغلال أية دوافع تعين على تحقيق النفع الأكبر . إلا أنه من المؤكد - أيضاً - أن تبني المفاوض لقيم ثابتة ومحددة تكون مصدراً لمختلف أنواع السلوك الصادر منه في مواقف التفاوض المتعددة تعطى قيمه وقدراً كبيراً لمثل هذه الشخصية المفاوضة ، لأن يعرف عن المفاوض (س) أنه يتسم بقيمة الصدق - على سبيل المثال - فإن هذا من شأنه أن يوثق به ، وبكل ما يصدر عنه من وعود أو التزام بقرارات معينة . ويمكن قول مثل هذا بالنسبة لكثير من القيم ؛ كالوفاء ، والأمانة ... إلخ . ولا يتعارض تمسك المفاوض بالقيم مع ما يتسم به من مختلف أنواع المهارات التفاوضية .

إن التزام المفاوض بقيم محددة ومعينة تمكنه من إنجاز ما أرسد إليه من أهداف لتحقيقها من خلال عملية التفاوض . حيث إن مثل هذا المفاوض يستطيع أن يتخذ القرار الصحيح دون تردد وفي أقل وقت ممكن . بما يجعله يشعر بأنه حقق إنجازاً حقيقياً من حيث الحصول على ما يتطلع إليه . لأن قيمه قد ساعدته على إقناع خصمه (الطرف المفاوض) على تحقيق أكبر قدر ممكن من الإنجاز الذي يسعى إلى تحقيقه .

هذا ؛ والقيم الثابتة لدى المفاوض تشكل قوة دفع فعاله ، وتودی إلى الإسهام في حل ما قد يعترض المفاوض من صعوبات ، ومشكلات . حيث تكون لدى المفاوض القدرة والقوة الدافعة لعرض مختلف أنواع الحلول التي تسهم في حل ما يعترضهم من مشكلات . فضلاً عن بيان الفائدة الحقيقة التي تعود على طرفى التفاوض إذا ما استجابا كليهما لهذه الحلول .

كما أن تمسك المفاوض والتزامه الواعى بالقيم يدفعه لأن يتخذ مختلف الإجراءات والأساليب لتنفيذ ما يصل إليه من قرارات على أكمل وجه ، وفي أقل وقت ممكن ، وعلى درجة عالية من الصحة بما يرضي طرفى التفاوض .

ولذلك نجد أن كثيراً من يعملون في مجال التفاوض يشيرون إلى أهمية دور القيم والأخلاق في التفاوض ومن بين هؤلاء ماكس

بارزمان Max Nazrman (٢٠٠٢) الذى أشار إلى أن الأخلاق والعدالة والقيم تشكل أهمية في عملية التفاوض ، وأنه يوجد ارتباط وثيق بين المعايير الأخلاقية والقيم وعملية التفاوض ، وأن استخدامها في التفاوض يلقى الضوء على ما قد يحدث من غموض . بل ويسمم في إحداث قدر من المرونة أثناء التفاوض .

ويرى بعض الذين يعملون في مجال التفاوض أن أخلاق الكذب ، والخداع جزء أساسي في التفاوض وأنه مقبول أخلاقياً ويعتبرونها من الاستراتيجيات الفعالة لتحقيق نتائج إيجابية في التفاوض .

على حين يؤكد فريق آخر على أهمية الالتزام بالأخلاقيات الحميدة ؛ على أساس أن العالم سيكون أفضل بدون الغش والخداع المبني على القيم والأخلاق غير الحميدة وإن ما قد يحدث من سلوك خداعى - لا أخلاقي - يعد دافعاً فردياً له مبرراته لدى مستخدمة . لأن كثيراً من المفاوضين يعتقدون بأنهم أكثر تمسكاً بالأخلاقيات عن غيرهم ، ويعزون استخدام - السلوك الخداعى - إلى الدفاع عن النفس ، لأنه يظن أن خصومه يخدعونه .

هذا ؛ وإن واقع الأمر بالنسبة للطبيعة البشرية التي خلقها الله والتي لم تفسد بفعل الحياة ترفض رفضاً باتاً الالتزام بالأخلاقيات

والقيم غير الحميدة في التعامل مع الآخرين . فإذا كان الأمر منوط بحقوق البشر ، فيما يدور على مائدة المفاوضات ؛ فإنه يجب الالتزام بهذه الأخلاقيات والقيم لما لها من أثر فعال في التعامل الصادق والثقة بالآخرين ، فيصل كلا المتفاوضين إلى نتائج مرضية لهما .

وعلى كل حال سواء من يؤكدون على أن القاوض مبني أساساً على الأخلاقيات والقيم الخادعة ، أو على الذين يقررون ضرورة الالتزام بالأخلاقيات والقيم الحميدة ، فإنهم يرون أن القواعد الأخلاقية ، والقيم المختلفة يمكن تنفيذها في آن واحد . حيث يخضعونها لمدى تحقيق المصلحة والمكسب على أساس أن الاستجابة للتنازلات تثير قيم التضحية ضد بعضها بعضاً .

يقصد بها القيم الوضعية المتغيرة التي تعتمد على الأطر الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

الفصل السابع

التربية والتفاوض

- مقدمة.
- دور التربية في إعداد المفاوض .

التربية والتفاوض

مقدمة :

يكاد يجزم الدارسون لموضوع التفاوض أنه أمر فطري لدى الإنسان . ولعل ما نلاحظه من سلوك الأطفال منذ مرحلة نموهم الأولى ، وما يحدث بينهم من سلوكيات أثناء ممارسة اللعب ، سواء كان في بدايته ، أو عند حدوث مشكلة بينهم ، أو عند الانتهاء من ممارسة نوعاً معيناً منه ، والانتقال ، والدخول في لعبة أخرى ، وهذا يؤكّد صحة القول بفطرية التفاوض . حيث نجد أن الأطفال ينافشون الأدوار ، ويوزعونها بعد الاتفاق عليها ، ثم يضعون المواثيق بينهم للالتزام بأصول اللعبة عند الممارسة . كما نلاحظ - أيضاً - أنهم يلجئون إلى المفاوضة حال حدوث مشكلة بينهم ، بهدف الوصول إلى حل يرضي جميع اللاعبين منهم . الأمر الذي يجعلهم يعودون مرة ثانية إلى ممارسة اللعب حتى ينتهيون منه .

إن هذه الملاحظات التي لا يشك أحد في صحتها وخاصة من يهتم بدراسة سلوك الأطفال خلال مرحلة نموهم . يدعونا إلى أهمية تدعيم مثل هذا السلوك التفاوضي ، والعمل على تنمية

مختلف المهارات التي تمكن مثل هؤلاء الأطفال من إتقان ودقة ممارسة السلوك التفاوضي في حياتهم .

ولما كان التفاوض أساساً من أسس ممارسة الحياة ، فإنه من الضروري أن تهتم التربية بعملية التنشئة الاجتماعية للإنسان الفرد منذ مرحلة نموه الأولى بهدف تربية قدراته على التفاوض ، وإكسابه أكبر قدر ممكن من الثقافة التفاوضية ، وإلمامه بمختلف الأبعاد ، والمتغيرات التي تسهم في تدريبه حتى يكون قادرًا على التفاعل مع أفراد المجتمع من خلال عملية التفاوض حال معايشته لأى موقف من مواقف الحياة التي تتطلب استخدام مهارة التفاوض .

دور التربية في إعداد المفاوض:

وبناء على ما تقدم يتضح أهمية دور العلمية التربوية في رعاية الأطفال منذ مرحلة نموهم الأولى ؛ بداية بالكشف عن القدرات ، والاستعدادات ، والميول ، والمهارات والعمل على تطويرها ، مع مراعاة مدى ما يسهم به الجانب النفسي ، في تنمية القدرات ، والإمكانات العقلية ، والإبداعية والانفعالية ، والاجتماعية لإعداد المفاوض الجيد ؛ بما يساعده على تمكنه من هذه الإمكانيات ، وحسن استثمارها في مختلف المواقف الحياتية العامة ، والمواصفات التفاوضية الخاصة .

وتعد الأسرة هي المؤسسة الأولى المعنية بتربية الأبناء وتدريب أطفالها على التفاوض عن طريق ما تقوم به من عمليات التنشئة الاجتماعية . وبيان كيفية إقامة علاقات اجتماعية إيجابية بين أفراد الأسرة الواحدة ؛ سواء كان التعامل بين الوالدين والأبناء ، أو بين الأبناء مع بعضهم البعض . بحيث يتم إنشاء هذه العلاقات على أساس من التواد والمحبة ، والفهم الجيد لوجهات نظر كل طرف دون التحيز لطرف على حساب الآخر . وأن تكون على أساس تقرير وجهات النظر بين مختلف الأطراف أثناء عملية التفاوض ، وصولاً إلى المحافظة على علاقات إيجابية وفعالة بينهم .

وهذا يدعونا إلى تتبّيه الوالدين والأبناء إلى أهمية اختيار أفضل أساليب التفاوض . وانتقاء الكلمات ، والتعبيرات المستخدمة أثناء عملية التفاوض ، وأن يلتزم جميع أطرافها بضبط النفس حال اصطدام الحوار بينهم ، وأن يتم هذا الحوار على أساس من العاطفة والوالدية ، والأخوية التي يجب أن تسود بينهم . لأنه إذا حدث خلاف هذا ، فإن الأمر يؤدى إلى القلق والتشوّر الذي ينبع عنه سوء العلاقات الاجتماعية .

كما تسهم التربية في عملية التفكير العلمي وتنميته لأنّه يعبّر أساساً ضرورياً للتفاوض . حيث إنه يعتبر القاعدة التي ينطلق منها

المفاوض خلال مختلف العمليات التفاوضية التي يتصدى لها . ويتم تتميم ما تقدم خلال مراحل النمو المختلفة عن طريق العملية التعليمية ، وما يقدمه المعلم من موافق يعيشها الفرد ، وتساعده على تتميم قدراته واستعداداته وتفكيره العلمي ، وذلك عن طريق وضع الفرد في موافق تعليمية ، وتدريبية تسهم في تتميم مختلف الأسس التي يتم من خلالها إعداد المفاوض الجيد .

ويمكن أن تتم عملية التنشئة الاجتماعية للمفاوض مع بداية مراحل النمو الإنساني للفرد ، والتي يكون من بين أهدافها كشف قدرات وميول ومتعدد مهارات الأطفال وخاصة مهارة التفاوض من خلال تصرفاتهم أثناء ممارستهم اللعب ، والعمل على تتميم هذه المهارات عن طريق ما تقوم به الإخصائية الاجتماعية في دور الحضانة . وقد أكد على أهمية هذا الدور الذي تقوم به دور الحضانة ما أورده "نبيه إبراهيم إسماعيل " (١٩٨٩ : ٨٨) عند بيان ضرورة الفهم الواعي لمن يعملون في دور الحضانة حتى يتمكنا من الكشف المبكر لقدرات واستعدادات الطفل في مرحلة الحضانة . فضلاً عن العمل على تتميم مختلف أنواع المهارات ، ومن بينها مهارة التفاوض لما لها من أهمية في ممارسة دوره في الحياة بشكل سوي سليم .

وقد أثبتت نتائج دراسة ديوولف (Dewolf ٢٠٠٠) أهمية دور اللعب في إعداد المفاوض الجيد . حيث أسفرت نتائج هذه الدراسة - التي كانت تهدف إلى دراسة التفاوض لدى أطفال ما قبل الدراسة عند ممارستهم للعب ، كدراسة استطلاعية للتعرف على أبعاد التفاوض عند أطفال هذه المرحلة ، بقصد محاولة فهم هذه الأبعاد للوصول إلى تحديد عدد من الأساليب التفاوضية والتي يمكن الاعتماد عليها في البرامج التعليمية ، وأنباء عملية التنشئة الاجتماعية - عن أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يتميزون بعدد من خصائص المفاوض الجيد ؛ ومن أهم هذه الخصائص ، تحمل الضغوط ، والإحباط ، والقدرة على التلاعُم والتوافق مع الآخرين .

هذا ؛ وقد أكد " وليام أورى " على أهمية عدم ترك التدريب على التفاوض ، وتنمية مهاراته للمحاولة والخطأ . بل ينبغي إكساب الفرد مختلف الفنون والأبعاد النفسية التي تسهم بقدر كبير، في تنمية مهارات التفاوض ، حتى يصبح لديه القدرة على الإقناع ، و التأثير في الآخرين ، والتركيز على فهم دلالة الألفاظ، والإشارات ، والإيماءات ، خلل الموقف التفاوضي . (ثابت عبد الرحمن ادريس ، ٢٠٠١)

ولما كان الضبط الانفعالي هدفاً من الأهداف الضرورية خلال مراحل النمو المختلفة للفرد ، وصولاً بذلك إلى مرحلة من النضج الانفعالي للإنسان الذي يعينه على ممارسة دوره في الحياة بشكل سليم . فإنه يعتبر مطلباً ضرورياً في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يكون عليه الفرد المفاوض من القدرة على الضبط والنضج الانفعالي ؛ ذلك لأن من يعملون في مجال التفاوض يؤكدون على أن الضبط الانفعالي يعد فناً من فنون التحكم التي ينبغي أن يتسم بها المفاوض في مختلف مواقف الحياة بصفة عامة ، والتفاوض بصفة خاصة . فضلاً عن استخدام هذا البعد - الضبط الانفعالي - في إحداث قدر من العلاقة الوجدانية بهدف استئمالة عقل الطرف الآخر عن طريق انتقاء الكلمات ، والعبارات التي يستخدمها عند التفاوض ، وما يقدمه من مثيرات ذات ارتباط بهذا البعد .

ولما كان من بين أهداف عملية التنشئة الاجتماعية إكساب الإنسان الفرد الثقة بالنفس وتنميتها خلال مراحل نموه المختلفة ، لما لها من أهمية في مدى إقباله على الحياة دون خوف أو تردد لتحقيق أهدافه فيها . ولما كانت الثقة بالنفس سمة أساسية وضرورية للمفاوض ، فإنه يجب العمل على تنمية هذه السمة عن طريق فتح المجال أمام الطفل منذ بداية حياته لممارسة كثير من الأدوار الاجتماعية عن طريق ممارسة اللعب . بحيث تقدم له

نماذجاً من اللعب يحقق مضمونها ، وممارستها قدرأ من الثقة بالنفس . وهذا ما أكده كثير من الباحثين فى مجال علم نفس النمو ، والتشئة الاجتماعية ، والصحة النفسية . الأمر الذى جعل "نبيه إبراهيم إسماعيل" (١٩٨٩: ٣٤) يركز على أهمية دور اللعب فى حياة الطفل لأنه يمثل عنده آداء وظيفياً في حياته . ومن هذا المنطلق يمكن أن يسهم اللعب المعد مسبقاً في إكساب الطفل منذ مراحل نموه الأولى قدرأ مناسباً من الثقة بالنفس التي تعتبر سمة أساسية من سمات الشخصية المفاوضة .

هذا ولابد أن تهتم التربية بإكساب الأطفال منذ بداية حياتهم ، ومع زيادة معدلات نموهم العقلى ؛ بالقدرة على حل المشكلات باستخدام أساليب متعددة ومتعددة ، يمكن الاعتماد عليها في مختلف مواقف التفاوض التي يكون بصددها . بما يساعده على تحقيق قدر معقول من التالق والتوافق اللذان يؤديان إلى حلول مرضية لكلا الطرفين . وذلك من خلال ما يقدم لهم من مقررات علمية عبر سنوات الدراسة المختلفة ، يكون من بين أهدافها كيفية استخدام أساليب مختلفة لحل ما يعترض حياتهم العامة من مشكلات ، وما يواجهونه من هذه المشكلات حال دخولهم في عمليات التفاوض . ويكون التركيز الأساسي على

بعض المقررات ذات المضمون أو المحتوى الذى يفيد فى هذا المجال .

كما أنه يمكن القول بضرورة اهتمام التربية بالثقافة التفاوضية ، لما لها من أهمية فى مدى قدرة المفاوض على كسب الأطراف الأخرى ، واستمالتهم ، وتحويل وجهات نظرهم إلى ما يفيد فى حل مشكلة التفاوض . حيث تسهم هذه الثقافة فى فهم وبيان كثير من الأمور التى قد تفهم فيما غير صحيح ، وبالتالي تصل عملية التفاوض إلى نتائج إيجابية . بالإضافة إلى أن الثقافة التفاوضية تشكل شخصية المفاوض ، وتمكنه من أن يكون على مستوى من القدرة العالية للتصدى لأية مشكلة تواجهه عملية التفاوض والتى هو بصدده إجرائها .

لهذا فإنه من الأهمية بمكان أن يزود الأطفال بهذه الثقافة منذ بداية حياتهم ، وممارستهم لعملية التفاوض - كما سبق القول في ممارسة اللعب - وكذلك من خلال إيجاد مقررات ومناهج دراسية تتضمن هذه الثقافة بصفة خاصة . وهذا ما أكدته هارننوك (Harinck ٢٠٠١) في نتائج دراسته التي أجريت بهدف دراسة خصائص الشخصية المفاوضة .

وتسهم العملية التربوية - أيضاً - في إكساب الأطفال ما يطلق عليه تعليمهم " الأخذ والرد " أى مراعاة مصالحه ، وفي الوقت نفسه لا يهمل مصالح غيره ممن

يتعاملون معهم : ولما كان إدراك هذا البعد - الأخذ والرد - يعده سمة أساسية يجب أن يتسم بها المفاوض الممارس ، فإنه ينبغي أن يتم إكساب الطفل منذ بداية تعامله مع غيره من الأطفال لهذا الأسلوب من التعامل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وذلك عن طريق ما يقدم له من مقررات أو مواد تعلمية ، أو نشاط مدرسي يكسبه ، ويعلمه ، ويمكنه من الممارسة الفعلية لتطبيق هذا البعد في حياته ، وعندئذ تكون التربية قد أدت دوراً أساسياً . بل وهاماً في تكوين شخصية المفاوض . وهذا ما أشار إليه كل من " عبد المنعم شحاته " (٢٠٠١) عند تناوله الآنا والأخر . وأكمله دراسة هيرى Hirai (٢٠٠١) عندما أثبتت النتائج أن الفرد المفاوض الناجح كان يهتم بالآنا والأخر في وقت واحد .

ولابد لكل من الوالدين ، والمربيين أن يهتموا بتعليم الأطفال منذ مرحلة نموهم الاستبصار الجيد بموضوع التفاوض ، وكذلك أطراfe ؛ لأن هذا من شأنه أن يسهم إسهاماً إيجابياً في تعليمهم انتقاء ، و اختيار أنساب الاستراتيجيات ، والأساليب التي تعينهم على إجراء مفاوضات تؤدى إلى نتائج إيجابية حال دخولهم في أية عملية من عمليات التفاوض في الحياة . ويمكن أن يتم هذا على أساس أن يقوم الوالدان ببيان المواقف الحياتية ، ومعرفة أبعادها ، وكيفية الاستفادة منها في اكتساب خبرات تعينه على اختيار

الموافق التفاوضية . وكذلك الأمر بالنسبة للمربين عن طريقة تهيئة مواقف تعليمية ذات مضامين معينة تتطلب الاستبصار الجيد بها ، للوصول إلى خبرات جيده يمكن استخدامها حال تصديهم للمواقف التفاوضية .

هذا ؛ وقد أجرى جليسبي وآخرون Gillespie et al (١٩٩٩) دراسة لبيان العلاقة بين التربية التفاوضية وممارسة التفاوض . وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن الاهتمام بال التربية التفاوضية ، وكيفية التفاوض ؛ يؤدي إلى إكساب الأطفال كيفية التأمل المنطقي لموضوعات التفاوض ، وكيفية التركيز على أسس التفاوض ، والانتباه لمختلف القضايا ذات الارتباط بموضوع التفاوض ، وكيفية معالجتها . وقد تم هذا عن طريق تربية الأبناء من خلال جلسات التفاوض الجماعية . وهذا يؤكد على أن للتربية أثراً إيجابياً وفعالاً في مدى إمكانية ممارسة الإنسان للتفاوض .

ومما تقدم يتضح أن للتربية دوراً أساسياً ومهماً في إكساب الأطفال كثير من الأسس التي ينبغي أن يلموا بها إذا أردنا أن يكونوا قادرين على حل ما يعرض حياتهم من مشكلات وصعوبات عن طريق التفاوض . فضلاً عن مدهم بأهم الفنون التي تعينهم على التفاوض بشكل جيد . بالإضافة إلى تنمية مختلف المهارات التفاوضية لديهم بما يساعدهم على كسب كثير من جولات التفاوض

التي يتصدون لها خلال ممارستهم لأدوارهم في الحياة .

هذا ؛ ويستطيع كل مربى ، ومعلم مؤمن برسالته إيماناً فعلياً أن يستخدم استراتيجيات متعددة ، وطرق وأساليب متنوعة ، وأن بعد مواقف مختلفة وثرية بمضامين تتناسب وقدرات ، واستعدادات ، وإمكانات الفرد خلال مراحل عمره المختلفة تعين الأبناء على تنمية مهاراتهم التفاوضية .

ومجمل القول إنه يجب إكساب الأطفال منذ مراحل نموهم الأولى ، وخلال مراحل التعليم المختلفة ؛ أساليب حل المشكلات بعيداً عن التشويش ، مع ضرورة الالتزام بالموضوعية ، والابتعاد - قدر الإمكان - عن التركيز على تحقيق أكبر قدر من المكاسب الشخصية . وتعوديهم على الاستماع الجيد . بل الإنصات للطرف الآخر . بالإضافة إلى التخلص بالمرونة حال إلحاح الرغبة لتحقيق ما يدور في عقولنا لحل المشكلات التي تعرّض حياتنا . مع ضرورة التركيز على إدراك كل ماله صلة بالمشكلة التي تكون بصدده حلها . بما يساعد على إزالة الغموض ، وبيان الصورة الحقيقية دون مبالغة للطرف الآخر .

كما أن التدريب على كيفية صياغة الحيثيات ، وإقامة الحجة لإقناع نظيره دون المساس بإحساسه إنه قد هزم أو خسر أمر في غاية من الأهمية . مع ضرورة التركيز على بيان وإدراك قيمة الوقت في عملية التفاوض ، وتوظيفه توظيفاً يؤدي إلى تحقيق قدر

من الإيجابية في إحراز تقدم في طريق حل المشكلة ، مع توضيح أهمية معرفة ، وفهم ثقافة الطرف الآخر ، وتوظيفها في الوصول إلى نتائج إيجابية ، وبيان خطورة استخدام أساليب خادعة في عملية التفاوض ، أو تبني أفكار خاطئة والدفاع عنها .

ولتشجيع الأطفال منذ مراحل نموهم الأولى على الحوار والمناقشة ، وتعليمهم كيفية استخدامها لإقناع غيرهم دون خوف من المواجهة أو التردد أثناء التفاوض أهمية بالغة في أعدادهم كمفاوضين ، مع ضرورة بيان أهمية الرأي الآخر ، واعتباره ضرورة أساسية عند اتخاذ القرار . وألا يكون الإنسان أسير أفكاره فقط دون الاعتبار لأفكار غيره . كما أن تعليم الأطفال - منذ البداية - الاختيار بين البديل الممكنة والمتحدة أمر لابد منه . حيث يساعدهم على حل ما يعترضهم من مشكلات الحياة اليومية .

كل هذا يمكن أن يتم من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية عن طريق كل من الأسرة والمدرسة والأجهزة الإعلامية المختصة ، ببرامج الأطفال في مختلف القنوات الفضائية ، والبرامج الإذاعية ، والمجلات والصحف اليومية .

الفصل الثامن

البعد النفسي في التفاوض الإسلامي

- مقدمة.
- ميثاق التحالف بين المهاجرين والأنصار.
- المعاهدة مع اليهود .
- معاهدة صلح الحديبية .

البعد النفسي في التفاوض الإسلامي

مقدمة :

إن المتتبع لمختلف المعاهدات التي عقدها رسول الله "صلعم" وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم نجد أنه قد تم التأكيد - ببناء على ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة - على حقوق المسلم على المسلم ، وعلى حقوق الجار أياً كان دينه ، وعلى الدعوة إلى حب الخير للناس كما نحبه لأنفسنا ، وعلى عدم تناول أعراض المسلمين وغيرهم وأن تكون العلاقات على أساس الاحترام والتقدير ، وحسن المعاملة . فضلاً عن التوصية بالتحلى بالرحمة والرقة في تعاملنا مع البشر بشكل عام يدرك تمام الإدراك أن رسول الله "صلعم" قد ركز على بعد النفسي لدى المفاوض . بل وأهتم بأثره النفسي عليهم اهتماماً بالغاً، بما أدى إلى تحقيق أكبر قدر من النجاح فيما توصل إليه - ومن بعده - من المفاوضين مع الأطراف الأخرى.

ومن الملاحظ أن الذين يعملون في مجال التفاوض يؤكدون على ضرورة توافر نوعية محددة من السمات التي يجب أن يتسم بها المفاوض حتى يتمكن من إنجاز ما عهد إليه من أهداف عندما يكون بصدده التفاوض مع الآخر . والمتبعة لنوعية السمات التي يتحلى بها المفاوض الأول في الإسلام - رسول الله "صلعم" -

يجد أنها من أبرز ، وأعظم ، وأدق السمات التي يجب أن تشكل شخصية المفاوض وتحذن نمطها . ومدى دقتها ، وصدقها ، وجاذبيتها في التعامل مع الأطراف المفاوضة الأخرى . بما يؤدي إلى إنجاز المعاهدات بصورة أفضل لكلا الطرفين .

فقد أثبتت كتب السيرة النبوية ، والتاريخ الإسلامي كثيراً من السمات في شخصية رسول الله " صلعم " منها ما يتصل بالجانب الجسمى فقد كان " صلعم " معتدل الخلق ، متوسط الطول ، فما هو بالطويل البائن ، ولا بالقصير المتردد ، كما أنه كان عظيم الهمامة ، فخماً مفخماً ، مهاباً في طلعته ، منبسط الوجه ... وغيرها من السمات الجسمية التي تشير إلى كمال خلقته ، وجمال صورته . وهى سمات فى مجلها تدعى من يتعامل مع مثل هذه الشخصية إلى أن يكن فى نفسه التقدير والاحترام والمهابة لها .

ومن السمات التي تشكل أهمية بالغة في شخصية المفاوض السمات العقلية والتي يستدل عليها من القدرة اللغوية ، ومدى قدرته على استخدامها . فقد كان رسول الله " صلعم " يتمس بعقل راجح ، والذى يبدو فى دقة تعبيره ، وبلاعة قوله ، وفصاحة لسانه ، التي تشير إلى عمق تفكيره وحسنه ؛ مما جعل من يسمعون إليه

* وهذا ما جعل حسان بن ثابت رضى الله عنه أن يقول فيه وأجمل منك لم تر قط عيني وأكمل منك لم تد النساء كانك قد خلقت كما تشاء خلقت مبرأ من كل عيب

من أهل المعرفة ، والحكمة وذوى العقل الراجح يفهمون حقيقة دعوته ، ومدى صحتها ، وعظيم العائد من اعتقادها فى حياتهم ، الدنيا والآخرة . فضلاً عن سرعة تجاوب من يتفاوضون معه فى كثير من المعاهدات التى عقدها " صلعم " مع غيره من الأطراف فى بداية الدعوة الإسلامية .

كما كان يسم " صلعم " بسمات خلقية ؛ حيث كان يسبق حلمه جهله ، ولا يزيد شدة الجهل إلا حلمأ . - ومن حديثه مع سيدنا عمر رضى الله عنه فى واقعة " زيد بن سعيه " دليل على حلمه وأناته وصبره . حيث وجه حديثه " صلعم " إلى عمر قائلاً : " أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التابعه " - وهذه السمة من أهم السمات التى تعين المفاوض على الوصول إلى أهدافه من التفاوض مع غيره . فضلاً عن عمق صدقه ، وعظيم وفائه ، والتزامه بالحق وبثراه عنه وثباته عليه ، وبشكل عام كان يجمع كل السمات الخلقية التى وصفه الناس بها ، وإتباعه بأنه " صلعم " " أحسن الناس خلقاً " .

هذا ؟ وتشير السيرة النبوية على أنه كان " صلعم " حسن المظهر ؟ فقد كان يلبس مما صنع من الرداء فى اليمن ، والشام ، وروميه ، وكسروانية . حيث تلقى " صلعم " جبهة من ملك الروم ، وكان يلبس العمامة على القنسوة ، وكان يلبسها بدون القنسوة .

وهذا يعني أنه " صلعم " مع زهده فقد كان يهتم بمظاهره كقائد وكقدوة لمن حوله . وهو معلم من معالم الشخصية المفاوضة التي لا مثيل لها .

هذا ؛ ويوجد عديد من السمات التي يعتبرها من يعملون في مجال التفاوض ضرورة أساسية في شخصية المفاوض ، كالمرونة ، والبساطة ، وبعد النظر ، ورحابة الصدر ، ... وغيرها من السمات التي يصنفها بعض علماء النفس بأنها سمات عامة في الشخصية الإنسانية . والمتبع لسمات رسول الله " صلعم " يجد أنه يتميز " صلعم " بالمرونة ، والبساطة ، والانبساط ، ورحابة صدره الذي يبدو أكثر ما يبدو في حلمه وأذاته وصبره ، كما أنه " صلعم " كان ليس بالجافى ولا بالمهين ، ويتحلى بحسن الدعابة وصدقها ، وانبساط الوجه ، ورقة المشاعر والأحاسيس .. وغيرها من السمات التي تعين المفاوض على حسن أدائه حالة التفاوض مع الآخرين .

بالإضافة إلى ما تقدم من سمات الرسول " صلعم " التي جعلته في مقدمة ، بل أعظم المفاوضين على الإطلاق . فقد كان يتميز بالشجاعة بشكل عام وفي الحق بشكل خاص ، وصفاء حسه ، وبنفاد بصيرته ، وصحة طبعه واستقامته ، ورقة كلماته وألفاظه ، والروية في الكلام والدقة فيه . كما أنه " صلعم " لا يتكلم في غير

حاجة ، ويعطى جلائه كل واحد منهم نصيبه من الاهتمام كأنه يحدثه هو . فضلاً عن قدرته "صلعم" العالية في التأثير على من حوله بسلوكه السلس الفعال . كما أنه كان لا ينزع يده عند المصادفة إلا إذا نزع مصافحة يده ، ولا يصرف وجهه الشريف عن وجه من يكلمه حتى ينصرف عنه ، ويتميز سكوته وصمته بسبب حلمه ، وحذرء ، وتقديره ، وتفكيره .

ويبقى الإشارة إلى ما أكد المفاوضون على أهمية الممارسة للتفاوض . فقد مارس الرسول "صلعم" قبل بعثه التفاوض . حيث كان "صلعم" مشاركاً في حلف الفضول الذي يعد من أعظم المعاهدات التي أثبتت حق معاونة المظلوم للانتصار من الظالم . هذا الحلف الذي أقره الرسول "صلعم" في الإسلام .

إن العرض السابق الذي أشار إلى السمات التي كان يتسم بها رسول الله "صلعم" كمفاوض تشير إلى أن الإسلام بهتم اهتماماً بالغاً بشخصية المفاوض، ومدى كفاءتها وقدرتها على ممارسة هذا العمل، وقد أكد هذا رسول الله "صلعم" هذا الأمر قوله، وفعلاً. وهذا ما سار عليه أصحابه رضوان الله عليهم فقد كان المفاوض ينتقى من قبل الخليفة أو الحاكم للدولة الإسلامية على ضوء هذه السمات والخصائص. مما أدى إلى نجاحهم فيما أقدموا عليه من معاهدات مع غيرهم في مختلف الفتوحات الإسلامية.

ميثاق التحالف الإسلامي بين المهاجرين والأنصار

مقدمة :

اعتمد رسول الله " صلعم " في تنفيذه لميثاق التحالف بين الطرفين - المهاجرين والأنصار - على النصوص القرآنية والنبوية ، والقدوة الحسنة لإرساء قاعدة مراعاة الأبعاد النفسية لدى الإنسان ، على أساس إدراك حقيقة طبيعة الإنسان البشرية ؛ حيث استخدم رسول الله " صلعم " هذه النصوص في إنشاء أفضل علاقة إنسانية بين المسلمين بعضهم بعضاً ، وبينهم وبين غيرهم من يعتنقون أدياناً أخرى سماوية كانت أم وضعية ، فضلاً عن السعي لتحويل هذه النصوص إلى واقع فعلى في كل ما يصدر عن الإنسان المسلم من سلوك عند تعامله مع غيره من البشر . الأمر الذي أدى إلى التزامه بعديد من القيم الأخلاقية الحميدة ، والمعايير والمبادئ الإسلامية ، بهدف رفع مستوى الحالة النفسية السليمة إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان المسلم ، لما لها من أثر فعال في كل ما يصدر عنه من سلوك يجعله يقبل على الحياة لبذل ما لديه من طاقات ، وإمكانيات وقدرات إيداعية - استجابة لدعوة الله سبحانه وتعالى له - لينعم بها الجميع على حد سواء .

ومن المعلوم أن المأخذة بين - المهاجرين والأنصار - عدهم بين طرفين ؛ يتولى فيها الأنصار رعاية مختلف حاجات ومتطلبات

المهاجرين الأساسية للحياة حتى يتمكنوا من بداية حياتهم بداية مشبعة وسوية ، وأن على المهاجرين تدعيم أو اصر العلاقة مع الأنصار على أساس من المحبة والإخلاص ، والوفاء ، والتعاون الذي يؤدي إلى تقوية هذه العلاقة . الأمر الذي يترتب عليه إذابة أية عوائق تعوق مسيرة انطلاق الإسلام لتحقيق أهدافه الأساسية ؛ والتي تمثل في بناء مجتمع إسلامي على أساس الدين الحنيف . وهذا ما سجله التاريخ ، وحدثنا به المؤرخون على مدى العصور الإسلامية الأولى .

وقد كان لميثاق التحالف الإسلامي بين المهاجرين والأنصار أثر إيجابي . حيث قضى هذا الميثاق على ما كان بين الناس من آثار العصر الجاهلي من نزاعات ، ومشاحنات ، وحروب دائمة ومستمرة . وأوجد مناخاً نفسياً صحيحاً ، مشبعاً لمختلف حاجات جميع الأفراد دون تمييز بينهم . الأمر الذي أدى إلى إرساء عدد من العوامل النفسية التي من شأنها أن تعمق العلاقات الإنسانية ، وتحدد وتعلى من وحدة الهدف والمصير .

ولهذا كانت فكرة ونصوص المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار تتطوى على كثير من الأبعاد النفسية التي تعتبر أساساً لبناء مجتمع متحاب ، ومنتمى ، ومعطاء . حيث إن هذه المؤاخاة قد قبضت على ما كان موجوداً في النفس البشرية من أمور العصر الجاهلي .

حيث العصبيات ، والفارق بين الناس ، والتباہي بالأنساب . وقد أحدثت هذه المؤاخاة نتائج إيجابية بين الطرفين - المهاجرين والأنصار - حيث شاع بينهما المؤانسة ، والإيثار ، والمواساة ... وغيرها من فضائل الأخلاق التي أرسها الرسول " صلعم " ، والتي كتب عنها التاريخ الإسلامي ، وأعطتها حقها من الدراسة والبحث ، والتي أسفرت عن نتائج إيجابية في بناء المجتمع الإسلامي الأول .

ومن يمعن النظر في هذا العهد والميثاق بين المهاجرين والأنصار يدرك تمام الإدراك مدى فهم الإسلام للطبيعة الإنسانية ، وخاصة ما يتصل بالجانب النفسي . حيث أبرز فكرة الأخوة بينهما ولهذا كان العطاء من الأنصار بلا حدود ، والقناعة والرضا من المهاجرين . الأمر الذي أتاح للجميع - مهاجرين وأنصار - تحقيق إشباعات ، ومتطلبات الحياة الإنسانية . بما أحدث أكبر قدر من التفاعل الإيجابي بين الطرفين ، وبما أدى إلى المؤاخاة الفعلية ، والعملية بينهما التي أثمرت التقدير ، والإخلاص ، والوفاء لكل طرف منهم ؛ وما ترتب على هذا من حسن التعامل ، وسرعة الاندماج . الأمر الذي أدى إلى الارتفاع بمستوى أداء الفرد في حياة المجتمع الإسلامي اليومى ، وفي مستوى الأداء فى الفتوحات الإسلامية فيما بعد .

وقد اعتمد رسول الله " صلعم " في تنفيذ ميثاق التحالف بين الطرفين على النصوص القرآنية ، والنبوية ، والقدوة المثلية ؛ عندما ركز على فكرة التأكى بين المهاجرين والأنصار ، والتي بدورها قد راعت طبيعة الإنسان ، وإشباع حاجاته ، ومتطلباته الضرورية والأساسية في الحياة لكل مهاجر ، وفي الوقت نفسه كان موقف المهاجر من الأنصار موقف أخوة فعلية ، حيث التعفف ، وتفضيل العمل ، وبذل الجهد لمواجهة الحياة الجديدة والتعفف عنأخذ ما عرضه نظيره المهاجر من أساسيات لاستمرار الحياة بشكل صحيح مادام قادرًا على بذل الجهد والعمل من أجل العيش .

ومن الملاحظ أن هذا الميثاق والعهد قد نفذ تنفيذًا فعلياً صحيحاً تحت رعاية رسول الله " صلعم " الأمر الذي أدى إلى التزام كل طرف بما أوجبه على نفسه على أساس من القيم والمبادئ والمعايير الإسلامية . الأمر الذي أدى إلى رفع مستوى السواء النفسي لدى كل منها إلى أفضل ما يكون عليه الإنسان الطبيعي كما أراده الله سبحانه وتعالى . وهذا ما جعل الجميع يقبلون على الحياة بذلين كل ما لديهم من جهد ، وإمكانيات . وطاقات وقدرات إبداعية في سبيل خدمة المجتمع ، وتنمية الدولة الإسلامية .

المعاهدة مع اليهود

بعد أن وضع الرسول "صلعم" أسس إقامة الدولة الإسلامية. حيث الميثاق والعهد من المهاجرين والأنصار الذي صيغت بنوته على أساس اعتبار الطبيعة الإنسانية وخاصة الجانب النفسي منها كالحب ، والانتماء ، والعطاء ؛ هذه العوامل النفسية التي تشكل القاعدة الأساسية لإقامة مجتمع سوى سليم . بدأ - عليه الصلاة والسلام - في التفكير في تحديد علاقة المسلمين بغيرهم من اليهود . فكان العهد الذي تم بين الرسول "صلعم" وبين اليهود . وفيما يلى عرض لأهم بنود هذا العهد .

- الاعتراف باليهود داخل أمة المؤمنين ، وأن لهم دينهم وأموالهم .
- أن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم .
- أن لليهود النصح والنصيحة .
- أنه يجب نصر المظلوم منهم .
- أن يتم حل الخلافات التي قد تنشأ بينهم وبين المسلمين بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله .
- التزام اليهود بنصرة المسلمين إذا أعتدى عليهم ، أو حاربهم أحد.

ويبدو واضحاً من أهم بنود هذه المعاهدة أنها قد راعت

* من العلوم أن اليهود ليس لهم عهد ولا ميثاق .

الجانب الإنساني بدرجة كبيرة ، وأن رسول الله " صلعم " قد أعطى لليهود حق الالتزام بدينهم ، وبممارسة شعائرهم ، وكذلك حرية التصرف في أموالهم ، والأمان لأنفسهم . إن منحهم هذه الحريات يشكل أهمية بالغة لمدى إحساسهم بالأمن على أساس ما تم في هذه المعاهدة من الاعتراف بحقوقهم الإنسانية . وعلى هذا الأساس يمكن أن يشعروا بأنهم مواطنون ينتمون إلى هذه الأمة .

كما أن هذه المعاهد قد حددت مصدر التحكيم حال حدوث مخالفات من الطرفين . وهذا من شأنه أن يفوت على أي طرف إمكانية الانفلات أو التهرب ، أو المراوغة حال حدوث خلافات بينهم تؤدي إلى شيوع الإحساس بالاضطراب والقلق بين الأفراد . الأمر الذي يحقق لكلا الطرفين ، وخاصة اليهود الأمن والطمأنينة .

وبهذه المعاهدة التي حددت في بنود واضحة - راعت الجانب الإنساني وخاصة النفسي منها ، أصبحت المدينة موطن الدولة الإسلامية التي يقودها رسول الله " صلعم " وتضم كل من المسلمين واليهود . وأن الجميع يعيشون في مناخ نفسى ؛ يتسم بالأمن والسلام على أساس تحديد العلاقات الإنسانية بين الطرفين ، والأدوار المنوطة بكل منهما ، وأن المدينة أرض سلام ، وخير للجميع .

كما أنه من الواضح - أيضاً - أن المعاهدة بين الرسول "صلعم" واليهود قد وضعت دستوراً يكفل لكلا الطرفين حقوقه المنصوص عليها في المعاهدة . حيث تكون الخطوط العامة والخاصة واضحة وضوح الشمس ، والتي تضمن لهم حقوقهم في إقرارهم على دينهم ، والتصرف في أموالهم ، وبيان حدود العلاقة معهم على أساس من العدل في المعاملة . فضلاً عن أن هذا الدستور يعتمد على مرجع ثابت ؛ وهو الشريعة الإسلامية التي تؤكد على أهم حق من حقوق الإنسان في الحياة ؛ وهو ممارسة حريته ، وخاصة فيما يتصل بعقيدته ، وأمواله ؛ وهما بُعدان أساسيان للحفاظ على إنسانية الإنسان التي تمثل في حرية الاختيار ، والتصرف في أمواله .

هذا ؛ وقد أعطى رسول الله " صلعم " هذه الحقوق مراعاة للجوانب النفسية لليهود ولتحقيق قدر مناسب من العلاقات الاجتماعية ، والتناسق بين كلا الطرفين لوضع أساس لتنظيم اجتماعي متكملاً للدولة الإسلامية . بما يؤدي إلى وحدة الأطراف على أرض هذه الدولة .

معاهدة صلح الحديبية

: مقدمة

كان للأحداث التي سبقت صلح الحديبية ، والتي دعت المسلمين إلى إبرام المعاهدة وإتمام الصلح مع قريش من الأسباب الأساسية التي جعلت رسول الله "صلعم" ، وقريش يتهدئون لقبوئ هذه المعاهدة . حيث كان المسلمون في شوق شديد لزيارة بيت الله الحرام . وفي الوقت نفسه كانت قريش على درجة عالية من الحمية ، والحدق ، والكره للMuslimين . أى أنه أصبح لدى الطرفين من الأسباب ، والظروف ، والحالات النفسية التي هم عليها ما جعلهم يتمون الصلح .

هذا ؛ فضلاً عن أن رسول الله "صلعم" كان يهدف من هذا الصلح إلى تحقيق مصالح المسلمين ، والدعوة - في الوقت نفسه - للإسلام . أى أن رسول الله "صلعم" قد نهى بعيداً عن أية أغراض ذاتية أو شخصية قد تعيق إتمام هذا الصلح .

كما أن رغبة المسلمين القوية في دخول مكة لأداء مناسكهم مهما كلفهم هذا من جهد وتضحية ، قد بينت بشكل واضح الحالة النفسية التي كان عليها المسلمين ، والتي جعلتهم على استعداد تام لقتال من يصدونهم عما يريدون . حيث استقر المسلمين على هذا الرأي ؛ وإن صرخ رسول الله "صلعم" بعد هذا بتصریح يخالف

هذا الموقف تماماً . عندما قال : " والذى نفسي بيده لا يسألون خطأ يعظمون فيها حرمات الله إلا اعطيتهم أياها ... " .

ومن يدقق الفكر في الموقفين - الأول الذي بدا فيه الحزم والقوة بسبب شدة الدافع وقوته لزيارة بيت الله الحرام ، والثاني الذي يوحى بالتسامح واللين - يدرك صحة تفسير كثير من المفسرين للأمور التي دعت إلى تغيير موقف الرسول " صلعم " على أساس ما حدث في بروك ناقته " صلعم " وحبسها حابس الفيل عن مكة . يعتبر أمراً من الله سبحانه وتعالى حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً ، وهو ما جعل رسول الله " صلعم " يصرح تصريحاً على خلاف موقفه الأول . والذى يتضح فيه التسامح والتجاوب . الأمر الذى أدى إلى نجاح الصلح .

كما أن رسول الله " صلعم " قد أراد أن يبطل - ما كانت ترددده قريش ضده من أنه " صلعم " جاء معندياً عليهم مقاتلاً لهم - فأرسل من قبله رسلاً ليبلغوا قريشاً - بمرأى ومسمع من الجميع ؛ بأنه لم يأت لقتالهم ، إنما جاء زائراً لبيت الله الحرام .

أما بالنسبة للأسباب التي دعت قريش لقبول صلح الحديبية ؛ علمهم بأن الصحابة قد بايعت رسول الله " صلعم " على القتال حتى يفتح الله عليهم أو الموت . الأمر الذى أذهلهم ، وأحدث فى نفوسهم

القلق والاضطراب الشديد . مما جعلهم في حالة من الرعب ، وهذا ما دعاهم إلى قبول الصلح . حيث إن كثيراً من الرسل قد نصوّهم بقبول الهدنة ، وأن يتركوا المسلمين إلى ما جاءوا إليه . هذا ؛ فضلاً عن أن قريش لا تزيد أن تعرّف بالمسلمين كنـد لها ؛ فيحدث الناس بذلك حديثاً يقلل من شأنهم كما يدعون .

ويمكن القول بأنه كان لفعل رسول الله " صلعم " أثر نفسي بالغ في نفوس قريش وحلفائها من القبائل . الأمر الذي جعلهم يغيرون موقفهم من الرسول " صلعم " وعندئذ أدركت قريش أن الأمر لم يعد في صالحها وبدأت ترسل الرسل إلى المسلمين لتظاهر بأنها منصفة ، وتحتفظ لها بقدر من التقدير عند حلفائها .

عقدت هذه المعااهدة بين ممثـل قريش سهيل بن عمرو العامري وبين رسول الله " صلعم " ، وقد عقدت في الحديبية * ، وقد تم الاتفاق على البنود الآتية :

- عدم دخول الرسول " صلعم " مكة هذا العام ، على أن يدخلوها في العام المقبل .
- التزام الطرفان بعدم الحرب لمدة عشرة سنوات ، وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً .
- أن يرد الرسول " صلعم " كل من يذهب إليه دون إذن ولـيه ،

* مكان على بعد تسعـة أميال من مكة المكرمة .

وأن من يذهب إلى قريش ممن مع الرسول " صلعم " لا يرد إليه .

- للفرد الحرية في الدخول في عقد محمد وعهده ، أو أن يدخل في عقد قريش وعهدها .

كما يسجل التاريخ الحوار الذي دار بين الرسول " صلعم " وبين " سهيل " حال كتابة هذه المعاهدة . حيث اعترض " سهيل " على كتابة " بسم الله الرحمن الرحيم " ، وكذلك على كتابة " محمد رسول الله " وأن الرسول عليه السلام قد وافقه على اعتراضه .

والصدق النظر في بنود هذه المعاهدة ، وموافقة الرسول " صلعم " على اعتراض " سهيل " يستطيع أن يدرك تمام الإدراك مدى فهم رسول الله " صلعم " لإدراك الطرف الآخر وما عليه من عقيدة ، ولم يتمسك أو يصر على ما أراد أن يكتب في بنود المعاهدة وصيغتها . وهذا يعني أن الإسلام يعلم المسلم أن يكون على درجة معينة من المرونة حال تفاوضه مع الآخر ، وأن تكون هذه المرونة مبنية على أساس فهم الآخر فهماً صحيحاً ومراعاة بعد النفعي لديه حتى يفوت عليه الفرص سعيًا وراء تحقيق الأهداف الأسمى والأهم .

هذا ؟ كما يمكن القول بأن رسول الله " صلعم " قد رأى في

هذه المعاهدة بعد النفسي للطرف الآخر ، مع المحافظة على سلامة المسلمين ، ولهذا وافق على عدم دخول مكة عام المعاهدة على أن يدخلها العام المقبل وعلى وقف الحرب لمدة عشرة سنوات حتى يأمن كل من الطرفين على مختلف جوانب حياته الأمنية والمادية والنفسية ، وقد أكد هذا الشرط .

وقد يرى بعض الأفراد أن في هذه الشروط تهاوناً من الرسول " صلعم " ، وأن بعضهم يرى أن في قبول هذه الشروط على هذا النحو استسلاماً أمام قريش . إلا أن الرسول " صلعم " قد قبلها مضحياً بقبول بعض هذه الشروط التي لم يوافق عليها بعض المسلمين ، من أجل حقن دماء المسلمين ، وإعطائهم فرصة - خلال العشر سنوات - لنشر الدعوة الإسلامية - التي تعد هدفاً أساسياً في حياة المسلمين تلبية لدعوة الله سبحانه وتعالى ، وهي دعوة تُسبّع رغبات المسلمين و حاجاتهم إلى بذل مزيد من الجهد نيلًا للثواب من الله سبحانه وتعالى . وقد كان الرسول " صلعم " يدرك هذا إدراكاً واقعياً فأراد أن يحقق للمسلمين ما يتطلعون إليه ، وفي الوقت نفسه يدعم المسلمين ويقوى شوكتهم .

ويمكن تحديد مزيد من الآثار النفسية التي ترتب على هذا التفاوض فيما يلى :

• إن سماحة موقف المسلمين ، ومدى تجاوبهم مع بنود معاهدة

الصلح كان له الأثر الفعال في إنجاز وتحقيق النجاح في الصلح . حيث إن إدراك الرسول " صلعم " لمصلحة المسلمين ودعوته جعلته يظهر جانبًا إيجابيًّا في مقابل تشدد موقف وسلبيات قريش .

• لقد كان لإصرار الصحابة على دخول مكة لأداء العمرة ، ومبايعتهم لرسول الله " صلعم " مهما كلفهم هذا حياتهم الأثر البالغ في نفوس المشركين من قريش . الأمر الذي آثار في نفوسهم الفزع والرعب مما جعلهم يذعنون للصلح .

• لقد كان لإقرار الرسول " صلعم " بعض البنود - المجحفة للMuslimين - من وجهة نظر الصحابة . حيث قد تألفوا كثيراً لوجود بعض الشروط التي تركت أثراً نفسياً عليهم . حيث رأوا أن الرضا بهذه الشروط يعبر عن الضعف والإستكانة أمام كفار قريش . الأمر الذي دعا سيدنا عمر رضى الله عنه إلى القول " علام نعطي الدنيا في ديننا ... " إلا أن رسول الله " صلعم " قد صرَّح بأنه يقرُّ هذا بأمر الله فما كان أمام المسلمين إلا التسليم والرضا بما رضيَّه رسول الله " صلعم " ،

وهذا ما جعل المسلمين يسلمون الأمر لله ولرسوله " صلعم " على اعتقاد بأنَّ الخير فيما اختاره الله سبحانه وتعالى .

المراجع

- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم . لسان العرب . ط. (٣٠) المجلد السابع ، بيروت : دار صادر ، (١٩٩٤) .
- ثابت عبد بالرحمن إدريس . السلوك الإنساني في التطبيق العملي ، القاهرة : مكتبة عين شمس ، (١٩٩٢) .
- ثابت عبد الرحمن إدريس . التفاوض مهارات واستراتيجيات ، الإسكندرية : الدار الجامعية ، (٢٠٠١) .
- جيرارد نيزنبرج . أسس التفاوض ، ترجمة حازم عبد الرحمن ، القاهرة : المكتبة الأكاديمية ، (١٩٩٨) .
- جيفين كنيدى . قمة التفاوض ، القاهرة : يميك ، (٢٠٠١) .
- جونلينج . كيف تجري مفاوضات ناجحة . ترجمة خال العامری ، وعبد الحميد عبد العاطی ، وزنیب بهجت ، القاهرة : دار الفاروق للنشر ، (٢٠٠٠) .
- حافظ بن محمد عبد الله الحكمی . مرويات غزوة الحديبية . السعودية : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٦ھ .
- حسن الحسن . التفاوض والعلاقات العامة . بيروت : المؤسسة الجامعية ، (١٩٩٣) .
- دونالد سباركس . ديناميكية التفاوض الفعال . ترجمة خال مرزوق ، وناصر محمد العدیلی ، ط.(١) ، الرياض : أفاق الإبداع العالمية ، (١٩٩٥) .

- سيبيل ايفانز ، وشيرس كوهين . مفاتيح الغضب . (مترجم) ، الرياض : مكتبة جرير ، (٢٠٠١) .
- صفى الرحمن المباركى . الرحىق المختوم . القاهرة : دار الوفاء ، ١٩٩٩ .
- عبد الحميد بخيت . ظهور الإسلام وسيادته مبادئه . ط. (٢) . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٧ .
- عبد القادر محمد بن أبي بكر . مختار الصحاح . ط.(٨)، القاهرة : المطبعة الأميرية ، (١٩٥٤) .
- عبد المنعم شحاته . أنا والآخر . القاهرة : ايتراك ، (٢٠٠١) .
- على سالم . فن التفاوض ؛ المبادئ العامة وبعض التطبيقات العملية . القاهرة : المجلة المصرية للتنمية والتخطيط ، المجلد (٤) ، العدد (٢) ، (١٩٩٦) .
- قدرى حفى ، ورؤوف نظمى . الحقيقة والوهم فى علم النفس . القاهرة : دار المعارف ، (١٩٦٩) .
- مجمع اللغة العربية . المعجم الوجيز . ط.(١) ، القاهرة : دار التحرير ، (١٩٨٠) .
- محسن الخضرى . تنمية المهارات التفاوضية . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، (١٩٩٣) .
- محمد أبو زهرة. خاتم النبىين . مجلد (٢). القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٣ .

- محمد بن عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية ، جـ.(٣) .
القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، (١٩٩٩) .
- محمد مهدي علام . فلسفة الكذب . ط.(٢) القاهرة : مكتبة
التراث الإسلامي ، (١٩٨٧) .
- محمد عبد الغنى حسن . مهارات التقويض الفعال . ط.(١)
القاهرة : مركز تطوير الأداء والتنمية ، (٢٠٠١) .
- مصطفى ناصف . نظرية المعنى في النقد الأدبي . القاهرة :
دار القلم ، (١٩٦٥) .
- نبيه إبراهيم إسماعيل . الصحة النفسية للطفل . القاهرة :
الأنجلو المصرية ، (١٩٨٩) .
- Bermicote, J. (1998) Communication & Language Development (pp. 131:178) In Demetriow, A. et al. (eds). Life span developmental Psychology. N. Y. : Wiley & Sons.
- Carames, B. JsRosa, E (1995) The Effectiveness In Negotiation Processes : Characteristics and Individual Determinants . Diss. Abs. Int. Vol. 57 P. 1443 .
- Cooper. G. L. (ed) (1995) Theories of Group Process. N. Y. : John Wiely Sons .
- Dewolf, Donna (2000) Preschool Children's Negotiation

- of Inter Subjectivity During and tumble Play . Diss. Abss. Int. Vol. (60) (U-B) P. 5833 .
- Gary, J. (1996) Organizational Behavior, Hyper collins. New York .
 - Gibson, J. Invancevich, J. & Donnelly, J. (1988) Organizational Behavior Structure and Process. Business Publications, INC. Texas.
 - GillessPie, J. Thompson. Loewenstein, J. & Qentner, (1999) Lessons From and Anglican Reasoning In The Teaching of Negotiation. Negotiation. Journal, Vol. (15) 4act. PP. 363-371 (Available : hHP: //WWW. Plenum.Com)
 - Pinkey. Rl. & Northcstaft, GB. (1994) Conflict frames of reference: Implications for dispute processes and outcomes. Acad. Manage. J. 37 : 193-205.
 - Harinck, F (2001) Individual Characteristics and Integrative Outcomes In Negotiation. Organizational Behavior & Personality. Vol. (2) Des. PP. 329-358.
 - Hirai, M. (2001) Mental Negotiation Between selves and Others In Problem Solving Situation. Japanese Journal of Educational Psychology. Vol. (149)4 Dec. PP. 462-472.

- Bazerman, M. (2002) Annual Review of Psychology of Negotiation (Copernichome) <http://WWW.Google.Com>.

المحتويات

رقم الصفحة

البيان

الفصل الأول

٢٧-٣

تمهيد

٤

• مقدمة.....

١٠

• المفهوم اللغوى للتفاوض

١١

• المفهوم الاصطلاحى للتفاوض.....

١٨

• التكير والتفاوض.....

٢٢

• اللغة والتفاوض.....

٣٨-٢٨

الفصل الثاني

علوم علم النفس والتفاوض

٢٩

• مقدمة.....

٣٠

• علم نفس النمو.....

٣١

• علم نفس التربوى.....

٣٣

• علم نفس الاجتماعى.....

٣٥

• علم نفس الإدارى.....

٣٦

• علم نفس الشخصية.....

٥٣-٣٩

الفصل الثالث

الشخصية المفاوضة

٤٠

• مقدمة.....

٤١

• خصائص الشخصية المفاوضة.....

٤٩

• صفات الشخصية المفاوضة.....

رقم الصفحة

البيان

الفصل الرابع

الأبعاد النفسية للتفاوض

٦٨-٥٤ التمهيد للتفاوض	•
٥٥ إزاحة الحواجز النفسية	•
٥٦ إدراك دوافع الطرف الآخر	•
٥٧ إثارة الذهن	•
٥٨ القدرة على الفهم الجيد	•
٥٩ إدراك الذات وفهمها	•
٦٠ إدراك ذات الطرف الآخر	•
٦١ توليد الأفكار وطرحها	•
٦٢ القدرة على الإقناع	•
٦٣ توخي العدالة	•
٦٣ الالتزام القيمي	•
٦٤ القدرة على التنبؤ الجيد	•
٦٤ الاعتدال أو الازان العاطفي	•
٦٥ دقة الإدراك	•
٦٥ المشاركة الاجتماعية	•
٦٦ معرفة المفاوض لحاجاته وحاجات الطرف الآخر ...	•

الفصل الخامس

البعد النفسي لعملية الاتصال في التفاوض

٨٣-٦٩ مقدمة	•
٧٠ استخدام الكلمات بمعناها اللغوى والاصطلاحي	•
٧٣	

رقم الصفحة

البيان

٧٣	• الاتصال البصري
٧٤	• الاتصال الحركي
٧٤	• دلالة الصمت
٧٥	• الثقافة والتفاوض.....
٧٨	• المعلومات والتفاوض.....
٨٠	• الجانب الوجданى فى التفاوض.....

الفصل السادس

القيم والتفاوض

٨٥	• مقدمة.....
٨٥	• مفهوم القيم وتصنيفاتها
٩٦	• القيم وسلوك المفاوض

الفصل السابع

التربية والتفاوض

١٠٢	• مقدمة.....
١٠٣	• دور التربية في إعداد المفاوض

الفصل الثامن

البعد النفسي في التفاوض الإسلامي

١١٥	• مقدمة.....
١٢٠	• ميثاق التحالف بين المهاجرين والأنصار
١٢٤	• المعاهدة مع اليهود

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET